

دورة حجية السنة ورد الشبهات عنها باشراف الشيخ احمد السيد--

(الدرس الاول)

موضوع الدورة مهم جدا وتظهر اهمية الموضوع في عدد من النقاط:---

1---ان الشبهات المتعلقة بسنة النبي صلى الله عليه وسلم والاشكالات المثارة حول هذه السنة, صارت في وقتنا اوسع بكثير من الاوقات السابقة –اوسع من جهة الشريحة المتاثرة بهذه الاشكالات –وربما سابقا كان الذين يتاثرون وعندهم اشكالات اصلا تجاه السنة بعض طوائف المبتدعة,وايضا بعض الطوائف المثقفة, واما ان تكون شريحة كبيرة من الشباب ممن عندهم اصلا اشكالات مذهبية متعلقة بقضية السنة وعدد كبير منهم يتاثر بهذه الاشكالات- فهي حقيقة قضية خطيرة تحتاج الى عناية وانتباه وفي نفس الوقت تحتاج الى معالجة –وهذه الدورة هي خطوة ومساهمة في معالجة مثل هذه الاشكلات .

2--- ان الانحراف في باب السنة خطير وربما يصل الانسان الى مرحلة في انكار بعض السنة, وربما يصل الى مرحلة خطيرة قد تؤثر على دينه—وعندنا نصوص واضحة في التحذير ممن يخالف الرسول صلى الله عليه وسلم, ووعيد ممن يعارض الرسول قوله تعالى:(يا ايها الذين امنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول) فان رفع الصوت هنا –يشبه رفع الراي العقلي المجرد فوق كامل السنة وردها, وكأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا ولم يامر بشئ ,ولم ينه عن شئ, فتنحية السنة بكاملها وتقديم الانسان رأيه المجرد على هذه التعليمات النبوية الشريفة ؟ الا يخشى ان يدخل في مثل هذه الاية من قوله تعالى: (ان تحبط اعمالكم وانتم لاتشعرون)–فيحبط عمله وهو لايشعر.

3—–ان الانحراف في باب السنة والاشكالية انه ليس منحصرا في باب السنة فقط –والذي يتاثر بهذه الاشكالات سنجد ان عنده اشكالات في ابواب كثيرة من الشريعة—مثل اشكالات في الاسماء والصفات فيرد الصفات, ويرد القدر وان يرد حديث في هذا الباب, والسنة اصل يدخل في جميع ابواب الشرع فالذي عنده اشكال في هذا الاصل يكون عنده اشكالات في ابواب كثيرة من ابواب الشرع.

4ـــوربما تجد كثير من اهل الخير ان عنده غيرةٌ مما يرى في ممن عنده استهزاء او استنقاص بالسنة ,ولكنه ليس لديه من العلم ما يرد فيه على هذه الاشكالات, وهذه الدورة في تكوين تصور علمي في هذا الموضوع .

5ـــاهمية الدورة ايضا ان بعض طلاب العلم لديه من العلم الذي يستطيعون به ان ينجوا بانفسهم من هذه الاشكالات, ومنهم ربما يعرف الرد على الشبهة المعينة, ولكن لايحسن مجادلة اهل الباطل, ولايحسن مناقشة من لديهم الشبهات حول سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

هذه الدورة تقدم نوع من مهارات النقاش مع مثل هذه الشريحة المنكرة-وما نطمح لتحقيقة من خلال الدورة:
1-- اعطاء تصور تفصيلي عن واقع الشبهات حول سنة النبي صلى الله عليه وسلم.
2ـــتكوين قاعدة علمية وشرعيّة وتاريخية فيما يتعلق برواية السنة وتدوينها والمراحل التي مرت بها, وكذلك في تكوين تصور علمي جيد عن منزلة السنة النبوية في الشرع-واقامة البراهين على حجيتها.

3ـــاكتساب مهارة جدلية في مناقشة منكري السنة, او من لديهم اشكالات وشبهات في هذا الباب-

عندنا محاور مواضيع الدورة بشكل تفصيلي وهي:---

1 - سنتحدث عن مراحل العناية بالسنة النبوية وتدوينها.

2- سنتحدث عن اقامة البراهين على حجية السنة.

3- سنتحدث عن الشبهات حول السنة والرد عليها.

4- سنتحدث عن وسائل مقاومة هذه الشبهات .

-نبدا بالموضوع الاول ـــ(تاريخ السنة النبوية الشريفة ومراحل العناية بها)

نذكر في البداية تعريف--

السنة في اللغة:هي الطريقة والسيرة سواء كانت حسنة او سيئة, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(**من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ,ومن سن في الاسلام سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة**)

وفي خطاب الشرع:-- جاءت السنة بمعنى السيرة والطريقة ,وجاءت مضافة الى النبي صلى الله عليه وسلم -سنة النبي, اي طريقته وهديه وجاء في سنن الترمذي وصححه الامام ابن عيسى عن العرباض بن سارية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ـ(**عليكم بسنتي**)

والسنة في اصطلاح العلماء والمحدثين: هي ما اوثر عن النبي صلى الله عليه وسلم, من قول او فعل او تقرير او صفة خلقية او خلقيةـــونحن نتحدث عن السنة بهذا المعنى الاصطلاحي عند المحدثين.

(1)-- مراحل العناية بسنة النبي صلى الله عليه وسلم. والسنة في وقت حياة المصطفى صلى الله عليه وسلمـــ
تظهر العناية بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في وقته في هذه المرحلة بامور:--

ـــالتاكيد الالهي في كتابه الكريم-على منزلة السنة ووجوب اتباعها ــفكيف ذلك؟؟
**عندنا ايات كثيرة في القران الكريم تامر بطاعة النبي ومن المعلوم ان القران نزل عاما لجميع المسلمين ولم ينزل للصحابة خاصة---فنقول الاوامر بطاعته فهي للصحابة ولمن بعدهم, وكيف السبيل لنا باتباع اوامر الله بطاعة النبي صلى الله عليه وسلمـــالا عن طريق السنة والرواية.--

فيقول الامام الشافعي في كتاب اجماع العلم صفحة—21:

((فكيف تجد السبيل الى تادية فرض الله تعالى باتباع امر الرسول صلى الله عليه وسلم او اتباع خبر من قبلك او بعدك ممن شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم--الا بالخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم))

وهناك نصوص كثيرة تامر بطاعته, ونصوص تامر برد النزاع الى الله ورسوله هناك نصوص تامر بتحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم فيما شجر بين المسلمين-وهذه النصوص كلها ليست خاصة بوقت النبي صلى الله عليه وسلم وانما هي عامة ستاتينا في باب اقامة البرهان على حجية السنة.

وهنا نريد ان نجمل اجمالا –فنقول من مظاهر العناية بالسنة في المرحلى الاولى :--

1)- الصورة الاولى :--العناية الالهية بالقران وهي بطاعة الرسول ورد الامر الى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

2)- والصورة الثانية:- --- الذي يظهر لنا العناية بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المرحلة—الا وهو هدي النبي صلى الله عليه وسلم, وتاكيده على العناية بسنته, وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من الاشادة بالحرص على الحديث, وتشجيعه على حفظ سنته وعلى نقلها وتبليغها ,وهذا كله نوع من العناية بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ,وقد ثبت عنه انه قال (**عليكم بسنتي**) وثبت عنه بشكل صريح كما في حديث رواه بعض اصحاب السنن من حديث ابي رافع, ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:(**لاالفي احدكم متكئا على اريكته ياتيه امر مما امرته او نهيته عنه فيقول ما ادري ما وجدته في كتاب الله اتبعناه**) وفي هذا تاكيد على العناية بسنته فيما لم يرد في القران.

وكذلك ثبت عنه انه قال(**نظّر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب مبلغ اوعى من سامع**)

وكذلك لما سأل ابو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم—(من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة)—والحديث في البخاري فالرسول قبل ان يجيبه لفت لفة جميلة تشجيعا على الحديث—فقال:

(**لقد ظننت يا ابا هريرة ان لايسالني عن هذا احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث, اسعد الناس بشفاعتي من قال لااله الا الله خالصا من قلبه**).

فالرسول صلى الله عليه وسلم—حدث وفد بني عبد قيس –فقال(**احفظوه وبلغوه من وراءكم**)—

فالرسول اشار الى العناية بسنته فتارة بالاشارة اليها وتارة بحفظها وتارة-- بتبليغها فهذا دليل على العناية من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة واهتمامة بالحفاظ عليها.

انتهى

(الدرس الثاني)

تكلمنا في المقطع الاول من مراحل العناية بالسنة وما كان منها في المراحل الاولى العناية في وقت المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكرنا صورتين من صور العناية وهنا---

3)-- الصورة الثالثة:- -وهي من اهتمام اصحاب رسول صلى الله عليه بسنته فتجد ان كثير من الصحابة يحاول ان يتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ يفعله فيراقبون صلاته ,وظهر بعد ذلك في نقلهم انهم كانوا يدققون في كل تفاصيل حياته فهم يعتنون بما نقل اليهم من القران, ويعتنون بما يفعله صلى الله عليه وسلم ,ويعتنون بما يقضي به صلى الله عليه وسلم—بل ومن عنايتهم ان بعضهم كان يكتب ما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته—وبعلمه .

فمثلا حين ذكر صلى الله عليه وسلم في خطبته في تحريم مكة وهو في البخاري فقام رجل من اليمن يقال له ابو شاح فقال اكتبوا لي يارسول الله (**فقال لهم رسول الله اكتبوا لابي شاح**)ـــفهذا طلب ان يكتب له الحديث وهو ليس قرانا وانما هو كلامه صلى الله عليه وسلم ,وكذلك عمر ابن العاص رضي الله عنه كان يكتب عن النبي كثيرا .
وفي صحيح البخاري في حديث ابي هريرة (ما كان اكثر حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم اكثر مني الا ما كان من عبد الله ابن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب) ولما لام بعض الناس عبد الله ابن عمرعلى كتابته كلما يسمع من رسول صلى الله عليه وسلم ذهب الى رسول الله وقال له ذلك--
(**فقال له اكتب فوالّذي نفسي بيده ما يخرج منه الى حق واشار الى فيه**)وهذا الحديث اخرجه الامام احمد وابو داوود رحمهما الله تعالى باسناد جيد .
وتجد الصحابة يسالوا الرسول صلى الله عليه وسلم بما يعرض لاحدهم ـمثلا عليٌ رضي الله عنه قال(كنت رجل مذاء فاستححيت ان اساله فارسلت المقداد ليساله)ـــ

**وكذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان في ناحية من المدينة فكان يتناوب هو ورجل من الانصار على سماع حديث رسول الله من سماع الوحي وغيره كما في الروايهـــوهذا كله يظهر عناية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مايقوله ويفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فقط بالقران.

ولم يكن يخطر في بال احدهم وقد سمعوا ما انزل الله من الامر بطاعة رسوله ومن النهي عن مخالفة امررسوله صلى الله عليه وسلم ,ولم يكن يخطر ببالهم ان يفرقوا بين ما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى في تبليغ كتابه وبينما كان يقضي به صلى الله عليه وسلم.

وانما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقضي بالأقضية ,واذا حصل تنازع في امرمن الاقضية كان يغضب صلى الله عليه وسلم ,ومثل القضاء في الارض التي اختصم في السقية, والتي اختصم فيها الزبيررضي الله عنه وغيره, فقضى الرسول صلى الله عليه وسلم للزبير --فقال الرجل لانه كان ابن عمتك فغضب صلوات الله وسلامه عليه وهو مانزل في قول الله تعالى : (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ولم يقل احد ان قضاءه ليس ملزما الابما جاء في القران وهذا كله لم يكن موجودا.

ولخصنا هنا صورالعناية بالسنة في وقت المصطفى صلى الله عليه وسلم ذكرنا ثلاث صور.

4)- الصورة الرابعة:--ننتقل الى نقطة مهمة جدا في وقت النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ـوهي انه في وقت النبي صلى الله عليه وسلم-قد كان هناك تاسيس لمسالة التحوط في الرواية والتثبت فيها وقد جاء ذلك في كتاب الله تعالى:
(يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا) والرسول كرر على اصحابه واكد عليهم ان الكذب عليه امر مغلظ ـ (**وقال ان كذبا علي ليس ككذب على احد**)ـــوقال (**من كذب علي فاليلج النار**) (**وقال من كذب عليه فاليتبوأ مقعده من النار**) وقد وعى اصحابه صلى الله عليه وسلم هذا الوعيد ,وكان احدهم ربما يحتاط كثيرا في الرواية ـبل بعضهم كان يحجم عن الرواية خوفا من هذا الوعيد .
ففي صحيح البخاري من حديث عبد الله ابن الزبير قال :(قلت للزبير اني لاسمعك تحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان: قال الا انما اني لم افارقه ولكن سمعته يقول من كذب علي فاليتبوا مقعده من النار)

وايضا اخرج البخاري في صحيحه عن انس ابن مالك رضي الله عنه ,انه قال :
(انه ليمنعني ان احدثكم حديثا كثيرا ـان النبي صلى الله عليه وسلم قال: من تعمد علي كذبا فاليتبوا مقعده من النار).

وهذا كله يدل على تاسيس الاحتياط في الرواية ,وانه عليه الصلاة والسلام لم يكن ينهى عن الرواية ,ولكنه كان يغرس فيهم مبدا التثبّت في الرواية, ولذلك نقول ان الاساس لعلم الحديث الذي يعنى بتمييز الصحيح من السقيم نقول ان الاساس قد نشا في وقت النبي صلى الله عليه وسلم, وابتدا بوقت النبي بهذا التحوط والتحذير من الكذب عليه.

لذلك جاء في صحيح مسلم في المقدمة انه صلى الله عليه وسلم قال:
(يكون في اخر الزمان دجالون كذابون ياتوكم من الاحاديث لم تسمعوها انتم واباؤكم فاياكم واياهم لايظلونكم ولا يفتنونكم)

وقال الخطيب البغدادي :--"انه اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان في امته من يجئ بعده كذابين فحذر منهم ونهى عن قبول رواياته واعلمهم ان الكذب عليه ليس كمثل الكذب على غيره ,وواجب في ذلك النظرفي احوال المحدثين وتفتيش الناقلين وحفظا للشريعة من تلبيس الملحدين"ـــانتهى كلامه.

اذن خلاصة المرحلة الاولى ــقد ظهرت بهذه الصور الثلاثة من العناية بالسنة وايضا ظهرت العناية بالسنة من زاوية اخرى وهي قضية التثبت والتحوط في الرواية-

وننبه اننا لسنا في مقام الاجابة عن الشبهات ــقد نعرج على بعض الشبهات يسيرا لكن لاتنتظروا الان الاجابة عن الاشكاليات والان نحن في مجال اعطاء صورة عن التاريخ الذي مرت به السنة-

(2)--المرحلة الثانية :- العناية بالسنة في وقت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

اعتنى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة رسول الله بعد وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم وظهرت عنايتهم باحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في امور:

1ـــالصورة الاولى:--ان طلبهم للحديث لم ينتهي بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم, بل كانوا يتتبعون حديث رسول الله مما لم يسمعه احدهم فيتطلب الحديث ممن سمعه .

قال البخاري في صحيحهـــباب الخروج في طلب العلم:"-ورحل جابر ابن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله ابن انيس في حديث واحد"---انتهى كلام البخاري.

الوقفة في معنى هذا الحديث والهمة العالية مع انه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا من الاحاديث ولكن يريد ان يسمع هذا الحديث ويتتبعه.
**وصورة اخرى في تتبعهم للاحاديث:--- ــلما نبحث في كتب السنة دائما نجد صحابيا يروي عن صحابي اخر, ليس كل حديث للصحابي يرويه عن النبي مباشرة بل صحابي عن صحابي كثيرا ــوهذا يدل على انهم كانوا يسمعون الحديث بعد رسول الله بعد وفاته من اصحاب رسول الله, وهم من اصحابه ايضاــــلكن هذا فاته شئ وذاك فاته اخر. ولكن ابن عباس لم يسمع من النبي الا قليلا ولكنه روى اكثر الاحاديث ــكيف ذلك لانه سمعها من كبار الصحابة-وهذه الصورة الاولى

2--الصورة الثانية:--حرص الصحابة على اتباع الحديث, وبناؤهم الاحكام والاقضية على ما جاء في كتاب الله, وما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس في كتاب الله حكمةُ تفصيلا او بصورة معينةـــيعني مما لم يات النص فيه بعينه في القرانـــوهذا كثير جدا .

من اهم ما يمكن ان يذكر في ذلك- ماثبت عن افضل هذه الامة بعد رسول الله وهو **ابو بكر الصديق رضي الله عنه- وحصلت قصة معروفة بينه وبين فاطمة الزهراء رضي الله عنها والقصة مخرجة في البخاري ومسلمـــ(وهي انها جاءت تطلب ميراث رسول الله من ابو بكرـــفقال لها : ان الرسول قال(**انا معشر الانبياء لانورثـــماتركنا صدقة**)ـــ فاثناء محاولة اقناع ابا بكر رضي الله عنه السيدة فاطمة رضي الله عنها كان يقول كلاما عظيما.

وهذا الكلام هو حقيقة يظهر لنا اهمية السنة عند الصحابة- واهمية قضاء النبي صلى الله عليه وسلم, واهمية اقواله عندهمـــدعونا من المشككين والمشبيهين الان والذين لايؤمنون بهذه الروايات --
**-فالحديث في شقين الاول يتعلق بنا نحن اما قضية اجابة الشبهات فسياتي التفصيل فيها.

(قال ابو بكر لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به ,واني خشيت ان تركت شيئا من امره ان ازيغ)ـــفابو بكر يخشى ان ترك شيئا من امر رسول الله ان يزيغـــفالحديث انا لانورثـــليس موجودا في القران-وهو حكم ليس موجودا في كتاب الله وانما هو في السنة مع ذلك ابو بكر رضي الله عنه يشدد في هذا و يخشى على نفسه لو ترك هذا الحديث ان يزيغ.

***وايضا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه له قصص كثيرة في الاخذ بالحديث, وباتباع حديث رسول الله والقضاء به-فتوقف في اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ابن عو ف ان النبي اخذها وهذا حكم عام يتعلق بالدولة الاسلامية ,والقضاء الاسلامي بشكل عام بناه على حديث سمعه من شخص واحد وهو عبد الرحمن ابن عوف ــوقضى كثيرا صحاب رسول الله بناء على حديث رسول الله ,بل كانوا يغضبون اذا خالف بعض الناس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ــفمرةً ابن عمر حدّث (**لاتمنعوا اماء الله مساجد الله**) فقال ابنه والله لنمنعنهم فغضب ابن عمر على ابنه غضبا شديا لمخالفته حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ---

انتهى

(الدرس الثالث)

واخذنا في الدرس السابق المرحلة الثانية من مراحل العناية بالسنة في وقت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا صورتين من صور العناية----- الاول ان طلبهم للحديث لم ينقطع بوفاته,--- والامر الثاني حرصهم على اتباع الحديث وبناء احكامهم واقضيتهم على حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم

3- الصورة الثالثة :--ومن العناية من اصحاب رسول الله بالسنة ,انهم حرصوا على تبليغ الحديث لمن بعدهمـــولذلك نجد احدهم يعلم التابعين وياتي بهم ويريهم وضوء النبي صلى الله عليه وسلم -ونجدهم يكتبون الحديث يرسلونه-مثلا بعضهم يكتب لبعض او بعضهم يكتب للتابعين.

**وهذا ابو بكر الصديق--- كتب كتابا لأنس ابن مالك فيه مقادير الزكاة وما يتعلق بتفاصيل احكامها ووهو بصحيح البخاري وفيه قضاء الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الباب.

** وجابر ابن سمرة---- كتب الى عامر ابن سعد ابن ابي وقاص كما في حديث الامام مسلم-وان كان عامر هو الذي طلب من جابر ابن سمرة ان يكتب له.

**وكذلك عبد الله ابن ابي اوفى,--- كتب لعمر ابن عبدالله كما في صحيح البخاري وهذا من وسائل التبليغ التي قاموا بها. وحفظ عن كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد كبير من الاحاديث التي بلغوها, وبعضهم كان يبلغ هذه الاحاديث على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام عام.

**عمر رضي الله عنه---- كما في البخاري انه قام خطيبا في مسجد رسول الله, وعلى منبر رسول الله ,وذكر حدّ الرجم على الزاني, وقال (اني اخشى ان يطول بالناس زمان فلايجدون حد الرّجم في كتاب الله فيظلوا بترك فريضة انزلها الله-وإنا قرأنا اية الرجم مع رسول الله, ورجم رسول الله), اوكما قال عمر رضي الله عنهـــالشاهد انه بلغ هذه السنة على المنبر وامام الناس وهنا نحتاج الى حفظ هذه الاثار عن عمر رضي الله عنه خاصة –

والاثار ماتكلمنا عنه ومن انه بنى بعض الاحكام عن السنة وانه بلغ هذه الفريضة على منبر رسول الله وحذر من تركها ــونحتاج ان نضبط هذا لماذا؟؟

لان عمر رضي الله عنه ينسب له المشككون في السنة, ينسبون له انه ضد الحديث او ضد نشر السنة او ضد رواية السنةـــوهناك اثار تدل على تحوط عمر وتحوزه وعلى خشيته ان ينصرف الناس عن كتاب اللهـــولكن من اكبر الاخطاء التي يقع فيها المشككون بالسنّة انهم ياخذون باثار ويتركون اثارــوياخذون احاديث ويتركون احاديث –

***فنحفظ هذا عن عمر رضي الله عنه حتى نرد به على من يجتزئون من الاثار نوعا واحداـــ

هذه الثلاث صور تظهرعناية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة-

3)--المرحلة الثالثة من مراحل العناية بسنة النبي صلى الله عليه وسلم عناية التابعين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم—فتظهر عناية التابعين بسنة المصطفى واحاديثه في امور:

1—الصورة الاولى في ملازمتهم للصحابة وضبطهم لاحاديثهم-- -فتجد ان التابعين قد لازموا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبطوا احاديثهم –وتجد عددا من الصحابة عُرفوا بان لهم تلاميذ من التابعين ياخذون عنهم الحديث—وهذه قضية مهمة جدا ان نعلمها—بل ان اهل الحديث قد كانت لهم دقة في التمييز بين هؤلاء التلاميذ من التابعين الذين يروون عن الصحابة في التمييز بينهم من هو اضبط ومن احفظ لحديث ذلك الصحابي .

**مثلاعندنا – حديث عبد الله ابن عمر من اثبت الناس-- عن عبد الله ابن عمر سالم ابنه, وعبدالله ابن دينار, ونافع--اثبت الثلاثة هما سالم ونافع-- واختلف اهل الحديث ايهما اضبط مع اتفاقهم انهما من اضبط الناس واحفظهم .
ومن الدقة ان النسائي يقول—"اختلف سالم ونافع في ثلاثة احاديث وسالم اجل من نافع قدرا وعلما – **هذا كلام الشيخ** واحاديث نافع الثلاثة اولى بالصواب"—انتهى كلام النسائي رحمه الله تعالى –(**نقل من تهذيب التهذيب لابن حجر**)

واختلفوا في ثلاثة احاديث وان الصواب في الثلاثة --احاديث مع نافع ,هذا يدل على دقة كبيرة جدا في ذلك.
انس رضي الله عنه قال **ابو حاتم الرازي في تهذيب التهذيب —اثبت اصحاب انس-- الزهري –ثم قتادة –ثم ثابت

**ومثلا في عائشة رضي الله عنها –قال الزهري –كان اذا حدثني عروة -ثم حدثتني عُمرة –صدق عندي حديث عُمرة حديث عروة—يعني يقصد روايته ليس عن عائشة لان عمرة وعروة يرويان عن عائشة .
وكذلك يقول عروة ابن الزبير وهو من اشهر الرواة عن عائشة رضي الله عنها –وعائشة خالته رضي الله عنها-وهذا الاثر ايضا مهم جدا يقول عروة:" لقد رايتني قبل عائشة باربع حجج ,اي سنين او خمس حجج وانا اقول—لو ماتت اليوم ماندمت على حديث عندها الا وقد وعيته"—انتهى كلامه-- **وهذا من تهذيب التهذيب لابن حجر.

وهذا كله يدل على ان التابعين اعتنوا باحاديث الصحابة و قلنا ان اكثر الصحابة معروف ان لديهم اصحاب معينين .
**-ابن عباس--- عنده سعيد ابن جبير ومجاهد .
**جابر ابن عبد الله عنده وعطاء وعمرو ابن دينار.
** وابو هريرة عنده سعيد ابن المسيب وابن سيرين .
** عبد الرحمن ابن عوف وانس ابن مالك عنده الزهري وثابت البناني وكثير مثلهم.
**وابن مسعود عنده الاسود وعلقمة ومسروق .
**وعلي ابن ابي طالب عنده ابنه محمد ابن الحنفية-وعبيدة السلماني وهكذا كل صحابي تجد ان له جماعة من التابعين عرفوا بالاخذ عنه وبضبط حديثة.
وهذه قضية مهمة تظهر لنا ان السنة لم تكن في مرحلة فراغ بين وقت الصحابة وبين وقت اصحاب الكتب والمصنفات –لان بعض الجهال يقول ان السنة مرت بمرحلة مجهولة-اين كان مئة سنة مئتا سنة لم يحصل شئ, اين كانت الاحاديث كيف انتقلت –نقول ان هذاكله جهل.

2--الصورة الثانية من صور عناية التابعين بسنة المصطفى واحاديثه--
ان جماعة منهم حرصوا على كتابة الحديث وكما مر معنا ان من الصحابة من كتب لنفسه احاديث النبي صلى الله عليه وسلم –فايضا من التابعين من كتب لنفسه ما يسمعه من الصحابة ,وبعض التابعين ما كان يرى الكتابة ,وبعضهم كتب لنفسه—فسعيد ابن جبير رحمه الله كان يكتب كل شئ عن ابن عباس, واشتهرت صحيفة ابي سفيان عن جابر.
وكذلك روي عن غير واحد من اصحاب انس انه كان يكتب عنه وهناك كتاب جليل-اسمه(**دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه-) هذا الكتاب **للدكتور محمد مصطفى الاعظمي** قدمه للدراسة الى جامعة غربية ونال بها الدكتوراه بهذه الرسالة-وهي عظيمة وقيمة .

وقال عنها البروفسور ارفري ــقال وفي هذا المجال فان الاعظمي قد قام بعمل رائد بلغ الذروة في نوعه وعلى مستوى الاقيسة الصحيحة للبحث العلمي ,وان هذه الرسالة هي من اروع التحقيقات العلمية التي قدمت في هذا المجال في العصر الحديث-ونال الدكتور جائزة الملك فيصل بناء على هذه الدراسة وعلى اشياء اخرى في السنة.

والشاهد ان الدكتور الاعظمي تتبع الصحابة والتابعين الذين كتبوا الحديث في صحف متفرقة وقام بمجهود ضخم-
**والتابعون من الطبقة الاولى ــاي طبقة القرن الاول من التابعين-تتبع منهم ثلاثة وخمسون ممكن كتبوا اوكتب عنهم--
**ومن تابعي القرن الثاني تتبع تسعة وتسعون تابعيا-ممن كتبوا او كتب عنهم ــوهذا جهد كبير ويدل على انتشار الكتابة وهو من عناية المصطفى صلى الله عليه وسلم.

3--الصورة الثالثة من صور عناية التابعين لسنة الرسول ــان مرحلة التابعين كانت مرحلة التدوين الرسمي للاحاديث ــ تبنت الخلافة كتابة السنة وذلك على يد الامام الخليفة **عمر ابن عبد العزيز رضي الله** عنه .

قال **البخاري في صحيحه في كتاب العلم** :"كيف يقبض العلم وكتب عمر ابن عبد العزيز الى ابي بكر ابن حزم ــانظروا ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه, فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولاتقبل الاّ حديث النبي صلى الله عليه وسلم ــوليفشوا العلم وليجلسوا حتى يُعلم من لايعلم فان العلم لايهلك حتى يكون سرا" انتهى كلام البخاري

ولذلك دائما من يكتبون في السنة ان مرحلة التدوين الرسمي للسنة حصلت في وقت عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى وهذه الصور مشرفة لعناية التابعين لسنة النبي صلى الله عليه وسلم.
**وايضا من جهة اخرى كانت هناك عناية بالتحوط في الرواية والتاكد من صحتها وعرف بعض التابعين بالتدقيق في الاسانيد والتدقيق في الرواة, ومن اشهرهم وهو الذي ينسب له انه اول من فتش في الاسانيد وفي الرواة وان كان مبدا التثبت والتحوط هو مبداهم من وقت النبي صلى الله عليه وسلم.
ولمن نسب له هذا الاهتمام بحديث يعرف بتتبع الاسانيد ويفتش فيها ويتتبع احوال الرواة-(هو محمد ابن سيرين**)- وهو من التابعين وقد ذكر ذلك على ابن المديني رحمه الله تعالى

قال: كان ممن ينظر في الحديث ويفتش عن الاسناد ولانعرف احد اول منه ــهو محمد ابن سيرين ثم كان ايوب ابن عون ثم ابن شعبة ــ وهذا الكلام نقل من شرح الترمذي.

فالتابعون كانت لهم عناية بالتحوط في الرواية وظهرت بعض الالفاظ والمصطلحات الحديثية المتعلقة بالحكم على بعض الرواة وثبت عن **ابن سيرين ((ان هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم-))**

انتهى

(الدرس الرابع)

كنا اخذنا مراحل العناية بالسنة والسنة ,في وقت النبي صلى الله عليه وسلم--, ثم في وقت الصحابة--, ثم التابعين-ثم:-.
4) ــالمرحلة الرابعة- الان السنة في وقت اتباع التابعين ــ

فالعناية بالسنة في هذه المرحلة هي من المراحل التي ظهرت فيها العناية بشكل جلي ,وتطورامرالعناية بالسنة في هذه المرحلة بشكل ظاهر وحتى التدوين في السنة تطور في هذه المرحلة.
فسابقا كان المرء يدون لنفسه-بعض الاحاديث يجمع ما سمع ــوحتى الجمع اي الذين ارادوا ان يجمعوا جمعا عاما كان مجرد جمع ــولكن في هذه المرحلة ظهرت قضية التصنيف
ومعنى التصنيف :ــاي ترتيب الاحاديث على الابوا ب ــاي تجمع الاحاديث وترتب على كتب وابواب ــوهذا لم يكن معروفا في السابق-وقال **ابن رجب رحمه الله تعالى في شرح العلل** :-"والذي كان يكتب في زمن الصحابة والتابعين لم

يكن تصنيفا مرتبا مبوبا انما كان يكتب للحفظ والمراجعة فقط "

1--الصورة الاولى:--ثم انه في عصر تابعي التابعين صنفت التصانيف ـــوكانت التصانيف في هذه المرحلة-في الغالب يجمع الحديث ويخلط بكلام غير النبي صلى الله عليه وسلم ـليس في نفس النص او المتن ـــوانما في الباب فمثلا من المصنفات المشهورة جدا في هذه المرحلة

ـموطأ الامام مالك-وموطأ الامام مالك مرتب على الكتب والابواب --وفيه كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة وفيه كلام الامام مالك ـــوسنذكر بعض من صنف في هذه المرحلة:

1ـــقيل اول من ابتدا التصنيف ابن جريج رحمه الله وتوفي عام 150هج ـــصنف سنن الطهارة والصلاة.

2ـــومحمد ابن اسحاق في المغازي وتوفي سنة 150 ـــ 150هجرية250.

3ـــمعمر ابن الراشدي الاسدي صنف الجامع توفي 153 هج.

4-ابن ابي عروبة صنف السنن والتفسير توفي ـ157هج

5ـــسفيان الثوري وحماد ابن سلمة والامام مالك هم ممن صنفوا في هذه المرحلة

2--صورة الثانية :-- من صور العناية بالسنة في هذه المرحلة:--

شهدت هذه المرحلة تطورا عجيبا وسريعا جدا في **قضية قواعد علم الحديث**-وذلك لان علم الحديث تطور مع الحاجة له لانه في وقت الصحابة لم تكن السلسلة طويلة, فكان الصحابي يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم, وهنا في هذه المرحلة اصبح يروى التابعي عن تابعي اخر عن الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم-

ولما جاء وقت تابعي التابعين, كثر الرواة وطالت الاسانيد نوعا ما-ودخلت في الرواية اناس كثير منهم الذين يضبطون ومنهم المجاهيل ـــفلما كانت الحاجة بهذه الطريقة طور العلماء والمحدثون الادوات الضامنة لمعرفة ما صح من الرواية مما لم يصحح-فلذلك نجد اسماء لامعة في ميدان علم الحديث وعلم العلل .كانت في هذه المرحلة ومن اشهرهم:--

1--**الامام امير المؤمنين في الحديث ـــ(شعبة ابن الحجاج)** وشعبة رحمه الله تعالى ـتوفي عام **160 للهجرة** وهو من تابعي التابعين يروي عن جماعة من التابعين يروي عن غير واحد ـــمثلا يروي عن قتادة وهو تابعي وعن عمرو ابن دينار وهو تابعي ـ**فشعبة كان من الذين طوروا علم الحديث** وله كلام في العلل وله كلام في السماع وعدم السماع وله كلام في الرواة واحوالهم وثقاتهم .ويقول ابن رجب هو اول من وسع الكلام في علم العلل والرجال-وكما قال رحمه الله تعالى-

2--وظهرت اسماء لامعة ايضا كثيرة في هذه المرحلة ـمثل الامام مالك رحمه الله تعالى اذا ذكر الحديث فمالك النجم-

**ومنهم الذي كان له اثر كبير في المرحلة التالية-هي المرحلة الذهبية لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهناك الرجل في هذه المرحلة له اثر في المرحلة التالية ـاي نحن في المرحلة الرابعة وهنا عالم كان له اثر كبير في تخريج علماء المرحلة الخامسة-

3--وهو يحيى ابن سعيد القطان-- وهو تلميذ شعبة وهذا العلم ياخذه كابرعن كابر ,مثلا يحيى ابن القطان اخذه عن شعبة وعلى يد يحيى ابن القطان تخرج كبارعلماء الحديث الامام (احمد ابن حنبل والامام يحيى ابن معين, والامام علي ابن المديني) هؤلاء الثلاثة اقطاب علم الحديث تخرجوا على يدي سعيد ابن القطان وغيره.

4--وايضا عبد الرحمن ابن مهدي كان في هذه المرحلة الرابعة والذي قلناه في ابن القطان نقوله في عبد الرحمن ومن خرج الاحاديث وهو من تلاميذ شعبة وهو عالم في الحديث وهو من كبار علماء الحديث في المرحلة الخامسة

**اذن المرحلة الرابعة هي مرحلة تطور علم الحديث الذي هو صمام امان للرواية وهي ايضا مرحلة تطور في التدوين والجمع

3--الصورة الثالثة من صور العناية في المرحلة الرابعة-ــتتبع الرواة المكثرين وملازمتهم فنجد ان الرواة المكثرين المشهورين الذين جمعوا الحديث لهم تلاميذ لازموهم وضبطوا حديثهم ,وعرفوا باتقان وجمع ما عند هذا الشيخــــوسبق عندنا في المرحلة الثالثة في التابعين مثلا الزهري ــوقتادةــــوعمر ابن دينار وابو اسحق السبيعي ــوهؤلاء من المكثرين جدا في الرواية من التابعين.

وفي طبقة تابعي التابعين عرف عدد كبيرمن المحدثين لازمواهؤلاء المكثرين ملازمة تامة بحيث عرفواجميع احاديثهم
** فمثلا الزهري لازمه الامالم مالك ــوسفيان ابن عيينة ووممعر ويونس ابن يزيد وعقيل وشعيب ــوامثال هؤلاء لازموا الزهري واستخلصوا ماعنده من حديث.

** ابو اسحاق السبيعي لازمه الامامان شعبة ابن الحجاج وسعيد ابن سفيان الثوري, محمد الاعمش وشعبة وسفيان الثوري وكذلك اسرائيل حفيده وجماعة اخرى,
** وعمر ابن دينار ايضا لازمه شعبة كذلك-وابن جريج وسفيان ابن عيينة وقتادة وشعبة ذكر لنا في هذه المرحلة كثيرا وسعيد ابن ابي عروبة-وعبد الله الاستوائي وهمام ابن يحيى الشاهد ان هذه المرحلة تميزت بهؤلاء الرواة الذين تتبعوا المشاهير المكثرين من الرواية ولازموهم وضبطوا حديثهم.

ولما نجد العلماء في المرحلة الخامسة الذين نقدوا الحديث وصنفوا في الرجال والرواة, لما يتكلمواعن الرواة يفصلون ــ يقولون ان ابو اسحاق السبيعي يروي عنهم جماعة واضبطهم فلان وفلان ــوعمرو ابن ادينار اثبت الناس في فلان واما فلان كذا وكذا--فتشكلت قضية الاخذ والتحمل في الرواية بشكل ظاهر.

(5) -المرحلة الخامسة من مراحل العناية بالسنة :--وهذه المرحلة هي مرحلة العصر الذهبي للسنة النبوية .
العصر الذهبي من كل الوجوه والجهاتــــففي هذا العصر اجتمع عدد كبير من علماء الحديث ــوربما لم يجتمع في عصر من العصور مثل هؤلاء العلماء العارفين بقضية الاحاديث والاسانيد والرجال

ففي هذا العصر **الامام احمد ابن حنبل-- وعلي ابن المديني ــــوالبخاري-- ومسلم وابو داوودــوالترمذيــــوالنسائي-- وابو حاتم الرازي وابن ماجة- وابو زرعة** ــوجماعة كبيرة من المحدثين

وايضا من ناحية تدوين السنة في هذا العصر, استقر التصنيف في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وما كان ينقل مشافهة بل دوّن وكتب في هذا العصر في مصنفات ــولايكاد يفوت على من صنف في هذا العصر حديثا واحدا .
فاشهر كتب السنة المعروفة صنفت في هذا العصر كتب(**البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة**)كلها صنفت في هذا العصر الذي هو القرن الثالث للهجرة وهي المرحلة الخامسة.

ومن مظاهر العناية في السنة في هذا العصر:-- ان علم وقواعد الحديث وقواعد نقد الرجال والكلام في الرواة وتمييز الصحيح والضعيف والثقة من غيرهم كل ذلك بلغ الذروة في هذا القرنــــوصنفت مصنفات في ذلك:--

1--الامام البخاري صنف التاريخ الكبير وهو اكبر كتب رجال رواة الحديث.

2-ابن ابي حاتم صنف الجرح والتعديل.

3-وكذلك كتب السؤالات كثيرة جدا يعني ياتي التلميذ ويسال الشيخ -مثلا الامام احمد يساله اسئلة كثيرة في احكام الاحاديث والرجال او يكتب مايسال فس حضوره ويجعله في كتاب وهو كثير جدا

4--وعلي ابن المديني كتاب العلل.

5ــــالامام احمد كتاب العلل في معرفة الرجال.

الشاهد ان قواعد علم الحديث ونقد الحديث ونقد الرجال استقرت في هذا العصر وبلغت الذروه والتمام والكمال-

(6) ثم ننتقل الى المرحلة السادسة:- -وهي ما بعد القرن الثالث- اي الرابع والخامس الى اخره-- يعني القرن الرابع ***استمرالتصنيف المسند يعني المذكور فيه الاسانيد ولكن ليس هناك الكتب الكثيرة والمهمة جدا في هذا العصر يوجد منها:-

1--صحيح ابن حبان وابن خزيمة.

2-- ومستدرك الحالكم.

ولكنها قليلة بالنسبة للكتب في القرن الثالث –وعلم الحديث استمر في هذا العصر ولكن ليس كالقرن الثالث الهجري.
وظهر في **القرن الرابع المرحلة-- السادسة تصنيف جديد اسمه**

(المستخرجات):- ان ياتي بكتاب سبق مثل تصنيف البخاري, فيستخرج عليه اي يروي احاديث باسانيده هو وليس البخاري.

انما القرن الخامس الذي بعده ليس فيه شئ وظهرت الكتب غير المسندة --اي ياتي المصنف وينتقي من الكتب التي صنفت ويجمعونها دون اسانيد ويرتبونها مثل عمدة الاحكام وبلوغ المرام وهذا في القرن الخامس وما بعده

انتهى



دورة حجية السنة ورد الشبهات المثارة حولها

(الدرس الخامس)ـــ

2--اقامة البرهان على حجية السنة للنبي صلى الله عليه وسلم يكون من طرق كثيرة:

(1)ـــاثبات حجيتها من القران الكريم:--

وهو امر مهم جدا لان الذين ينكرون السنة يدعون انهم يؤمنون بالقران-ولانهم يقرّون بذلك-فنحن نستطيع ان نحاجّهم بالقران ــبحكم انهم يقرّون به- فاذا اقمنا الدليل من القران انقطعت حجتهم-ومع انه هناك ادلة من غير القران ولكن هذا الطريق الذي هو اقامة البرهان عن طريق القران هو من اهم الطرق.
فنقول الحجة من القران على حجية السنة تتضح من وجوه:--

1ــــالوجه الاول للاستدلال بالقران على حجية السنة :

**ان في القران اوامر كثيرة من الله تعالى في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم,وتحذيرمن عصيان امره ومن المعلوم ان القران انزله الله سبحانه وتعالى ليكون حجة على هذه الامة-ليس حجة على الذين كانوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ,ولاعلى العرب فقط ,وانما على الجميع .
**فما كان فيه من امروما كان فيه من نهي فنحن مخاطبون به, كما كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبين به.
**وما كان فيه من امر بطاعة الرسول وما كان فيه من تحذير عن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم فاننا لانستطيع امتثال هذا الامر الا باتباع ما نقل الينا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ــوهو السنة-
وليس هناك سبيل الى تخصيص شئ من السنة بهذه الاوامر لان الله تعالى قال :(فاليحذر الذين يخالفون عن امره) .
وهذا عام يشمل كل امر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال تعالى : (وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم) يعني اي امر ليس لنا خيار امام قضاء الله والرسول الا بالاتباع.
ولو كان المراد القران لقال الله تعالى ــ(ومان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله امرا) لان مافي القران هو قضاء اللهــــ ولكنه عندما قال اذا قضى الله ورسوله امرا دل على ان قضاء الله واجب الاتباع, وقضاء الرسول واجب الاتباع وهو مهم جدا ,وذكر الشافعي انه لاسبيل لامتثال اوامرالله بطاعة الرسول الا بطريق الخبر عن رسول الله وهو الحديث.

2- الوجه الثاني للاستدلال بالقران على حجية السنة :-

**النصوص القرانية التي فيها الامر برد التنازع الى الله والرسول-(فان تنازعتم في شئ) اي في اي شئ فردوه الى الله والرسول ,ما المراد بالرد الى الله. يعني بذلك الرد الى كتابه. والرد الى الرسول يعني الرد الى سنته.
(فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)—اي شئ يشجر بين المؤمنين في خصام او اي قضية –فان الله تعالى قد امرنا بان نتبع حكم الرسول.

سؤال—هل حكم الرسول صلى الله عليه وسلم يبطل بموته؟؟
الجواب :--لا-- فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوارد في هذه الاية(لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجربينهم) وذلك بالتحاكم الى شخصه في حياته—وبالتحاكم الى ماقضى بعد وفاته- فقضاء الرسول صلى الله عليه وسلم لايموت بموته والذي يقول بذلك مطالب بدليل في ان القضاء خاص في وقت الرسول –ولاشك ان هذا باطل.-نستفيد من هذه النصوص ان السنة شاملة,لان فيهما كل الجواب او فصل النزاع في كل مانختصم فيه.

3--الوجه الثالث من وجوه الاستدلال بالقران على حجية السنة:-

-**ماجاء في القران من ان الرسول صلى الله عليه وسلم يبين للناس مانزل اليهم(وكذلك انزلناه اليك لتبين للناس ما نزل اليهم)-(ثم ان علينا بيانه) ولذلك يعد الاصوليون وغيرهم من العلماء ان السنة مبينة للقران—والبيان النبوي للقران ذكر بعض اهل العلم ان الله سبحانه وتعالى كما تكفل بحفظ القران , فلا بد ان يحفظ بيانه -لان القران لايتم فهمه الا ببيانه الذي هو السنة(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) – ان السنة داخلة في الذكر –ولكن على من يقول بانها ليست بداخلة في الذكرالذي تكفل الله بحفظه, فان هناك وجه اخرللاستدلال على ان السنة محفوظة,وهي ان السنة بيان للقران.

4--الوجه الرابع للاستدلال بالقران على حجية السنة-:-

**ان الله تعالى امتن علينا بان النبي يعلمنا السنّة—والنص(ويعلمكم الكتاب والحكمة) (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاعليهم من انفسهم يتلوعليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وهذه منّة من الله –فاين السنة هنا--؟؟ عطف السنة على الكتاب, اذاجاءت بهذا السياق فقد ذكر جماعة من اهل العلم ان الحكمة هنا السنة.
وذكر ذلك الامام الشافعي وليس هذا رايه فقط فقال:وقد سمعت من اهل العلم بالقران يذكرون ان الحكمة هي السنة ثم رجح هذا القول.

5--الوجه الخامس للاستدلال بالقران على حجية السنة :--

ان الله تعالى ذكر الفرائض في كتابه واوقف صحة اداء هذه الفرائض على ما جاء في السنة, ولايمكن ابدا ان نقيم فرض الصلاة على الصورة التي تقبل بها ,الاّ عن طريق ما جاء في السنة –فلم يذكر في القران عدد ركعاتها ولا اوقاتها—اذا اتيت للزكاة لم يذكر في القران- النصاب ولم يذكر قدر ما يخرج—هل نخرج كل المال –
(والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله) هل معنى الانفاق ان ننفقها كلها ام ربع العشر ولا شك انه هو المراد ونعرفه من السنة—فلايمكن ان نؤدي الصلاة على الطريقة التي تقبل بها –الا عن طريق السنة ,
** فنقول ان الله قد رضي لسنة نبيه ان يتوقف صحة الفرائض التي امر الله تعالى اجمالا وتفصيلها في السنة النبوية.

وهذه الوجوه هي لاقامة البرهان على حجية السنة عن طريق القران الكريم.
وبهذا نعرف ان من يدعي انه قراني –هو كاذب وهو لايعترف بالقران, لان القران كله داعي لاتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ,ولنعلم ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يستثنون من هذه الايات شيئا, ولا يقولون ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لاناخذ به بل كان قضاء رسول الله لهم ملزما لهم في كل شئ.

وقد ثبت عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يستدلون بمسالة لم تذكر في القران وانما ذكرت في السنة فيقولون انها في كتاب الله—وهذا حدث مع ابن مسعود في الحديث الصحيح(لما ذكر لعنُ النامصة والواصلة فقالت له امراة من اين هذا النهي –قال انه في كتاب الله : قالت لقد قرات المصحف فما وجدت فيه لعن النامصة

والواصلة –فقال لئن كنت قراتيه لقد وجدتيه)ان الله تعالى قال :-(وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وان النبي صلى الله عليه وسلم قد لعن كذا وكذا وهذا استدلال لفقيه من الصحابة لهذا النص(ما اتاكم الرسول فخذوه) دليل على الزامية السنة –وهذا المثال يجب ان يحفظ ليعلم انه ليس استدلالا شاذا او مبتدعا ,وانما هو من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ومن عمل المسلمين.

انتهى

(الدرس السادس)

اخذنا في الدرس السابق وهو اقامة حجية سنة النبي صلى الله عليه وسلم وقلنا ان اقامة الحجة يتم ويبنى من طرق :-

(1)-والطريق الاولى هي اقامة البرهان من القران--.وذكرنا فيها وجوه.

(2)-اقامة البرهان على حجية السنة من السنة.

وقد يقول قائل ما الفائدة من اقامة حجية السنة من السنة مع ان المخالف ينكر السنة--فكيف تستدل بمحل النزاع على محل النزاع—فنقول الفائدة تظهر من وجوه :--

1-الفائدة في الوجه الاول:--

اننا لانخاطب فقط المنكرين للسنة, نحن نخاطب جميع الطبقات من المسلمين, وعموم المسلمين يؤمنون بالسنة ولكنهم معرّضون للشبهات- وهم يؤمنون ايمانا مجملا للسنة, او ايمانا تفصيليا ,ولكن ربما يغيب عن كثير من الناس الادلة الدالة على حجية السنة من السنة , فان سمعها زاد يقينه-او علم ما لم يعلم فامن به-فنقول اننا لابد نقيم الحجة على حجية ذات السنة لاجل ان المخاطبين مختلفين في موقفهم من السنة والاكثر يؤمنون بها.

2—الفائدة في الوجه الثاني:--

ان الذي يناقش منكري السنة والذي يدافع عن السنة يحتاج ان يكون ممتلئا يقينا بما يدافع عنه ,فالذي عن السنة يؤمن بها ويقر وهوما دافع عنها لقناعته بانها حق-ولكن يحتاج ان يعلم من الادلة التفصيلية مايزيد يقينه.

3—الفائدة في الوجه الثالث: --

ان كثير ممن لديه اشكالات تجاه السنة ليس عنده مذهب محدد فيما ياخذ اويدع من السنة ,وكثير من الشباب الان لو سألته انت--- مالذي تقبل من السنة او تترك؟—ما عنده جواب محدد—ماله مذهب واضح فهو قد ياخذ شيئا ويترك شيئا فنحتاج ان نعرف الادلة التفصيلية حتى نعرف ان نستدل عليها بها.

4—الفائدة في الوجه الرابع:--

ان كثير من المجادلين والمخاصمين في مايتعلق بقضايا السنة ,ياخذون من السنة ما يوافق اهوائهم ,وهذا واضح جدا في كثير من النقاشات التي حصلت في قضية السنة, ما تكاد تجد احد منهم الاّ ويستدل بدليل من السنة مع انه ينكرها وينكر مازاد عن القران .

,فنحن نقول له:--اما ان تستدل من السنة انت وتقبل دليلي من السنة ---او لا تستدل من السنة—لاتقل لي الدليل على عدم حجية السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابتها, واصلا هو مانهى بهذا المفهوم لما اردت ان تستدل؟ لو اردت بهذا الحديث فانا عندي من الاحاديث ما هو اظهر في الدلالة على حجية السنة-اذن فهذا وجها من الاوجه المفيدة-

5--الفائدة في الوجه الخامس:--

ان كثيرا من المنكرين يقولون نحن نؤمن من السنة بما وافق القران---
ونحن نقول له :--- حسنا الاحاديث الدالة على حجية السنة توافق القران, وقد ذكرنا الادلة الكثيرة من القران على حجية السنة-فنقول له –هذا ينطبق على شرطك—هذه احاديث لاتخالف القران بل توافقه.

هذه وجوه خمسة والفائدة من ذكر حجية السنة عن طريق السنة,ثم ننتقل الى صلب الموضوع

(2)وهو اقامة حجية السنة--عن طريق السنة—وذلك من وجوه:--

1—الوجه الاول :--

النصوص الآمرة بحفظ الحديث وتبليغه- ففي بعض المواطن التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ذكر لهم ما شاء الله من الحديث, ثم قال ليبلغ الشاهد منكم الغائب-وكذلك ثبت السنن عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال :-(**نظّر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه او فوعاه-حتى يبلغه غيره-فرب مبلغ اوعى من سامع**-) واي شرف واي منزلة واي مكانة اعظم من ان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم بنظرة الوجه لمن قام بها-

2- الوجه الثاني :--

النصوص التي فيها اقرار النبي صلى الله عليه وسلم او تشجيعه لمن عني بالسنة في حياته
***-كما في حديث اخرجه الامام البخاري عن ابي هريرة انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم(**من اسعد الناس بشفاعتك يارسول الله فقال:- لقد ظننت يا ابا هريرة ان لايسالني عن هذا الحديث احد اول منك- لما رايته من حرصك على الحديث, قال اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لااله الا الله خالصا من قلبه**)—وهذا تشجيع من النبي لابي هريرة والمقصد في الحديث لما رايت من حرصك على الحديث وليس حرصك على الطعام ,كما يطعن البعض بابي هريرة رضي الله عنه.

***وكذلك دليل اخر على الوجه الثاني ان عبد الله ابن عمر لما كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم لا مه البعض على ذلك فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله فقال :-(**اكتب والله ما خرج منه الاحق**)—والحديث عن ابي داوود من طريق جيد.

3--الوجه الثالث:-

وهو اكثر الوجوه صراحة وهو نص من المسالة وهو لايحتمل من الدلالة بحجية السنة بشكل واضح ,وهذا الوجه هو النصوص التي وردت في الحديث برد شئ من السنة--
(**لاالفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لاندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**)—
وهذا حديث اخرجه ورواه **(الشافعي في كتابه الرسالة) .
ورواه ايضا اصحاب السنن او بعضهم من **طريق عبيد الله ابن ابي رافع-عن ابيه وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث اسناده صحيح وهو نص في المسالة -ونص في وجوب قبول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, ثابتا مما زاد عن القران لان المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يذمّ من يرد الحديث قائلا بانه ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه—اي هذه الحديث ليس في القران.
وايضا روي الحديث من وجه اخر من طريق **المقدام ابن معدي كرب—
(**الا اني اوتيت القران ومثله معه الا ان يوشك رجل شبعان متكئا على اريكته---الى اخره**) ----او كما قال رسول الله .
وحديث المقدام اسناده لاباس به وفيه اخبار من المصطفى صلى الله عليه وسلم, بوقوع هذا الامر, وقد وقع وهذا الحديث يزيدنا يقينا بالسنة لانه اخبار بامر غيبي وقد وقع هذا الامر الغيبي كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم-
انتهى

(الدرس السابع)

ذكرنا سابقا اقامة البرهان على حجية سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكرنا ان لذلك طرق منها:--

(1)ــــاقامة الحجية من القران .

(2)ــــاقامة الحجية من السنة .

(3)-اقامة الحجية عن طريق عمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونتحدث الان في الثالثة--وهي ان اصحاب رسول الله هم اعلم بكتاب الله تعالى, وكثير من المنكرين يقولون نحن ناخذ بكتاب الله فقط, فنقول لهم اصحاب رسول الله اعلم منكم بكتاب الله-وهم اعلم بسنة المصطفى وايضا انهم اكثر الناس تقديرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم 'واكثرهم غيرة ان ينسب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقله, ولذلك كانوا يشددون في قبول الروايات فالننظر موقفهم في التعامل مع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ولاشك ان المستكشف لأحوال الصحابة يرى انهم يتخذون السنة حجة ومصدرا للتشريع-وكانوا يتعاملون فيما بينهم انفسهم ,وفيما بينهم وبين الناس بناء على هذا المصدر والمنطلق في ان السنة مصدر للتشريع, والادلة على ذلك كثيرة *** فنجد ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه في قضية الميراث, ان الله تعالى ذكر اية في كتابه عامة وفيها قوله تعالى: (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) فهذه الاية عامة فيها ان الميراث ينتقل من الاباء الى الابناء بالموت **ففاطمة رضوان الله عليها** لما جاءت تطلب ميراثها ,فهي تطلب شيئا يوافق ظاهر القرآن-فابو بكر الصديق رضي الله عنه ــخالف هذا العام بناء على ما اخذه بالسنةـــــلانه قد جاء نص خاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلمـــــفي ان الانبياء لايورثونـــــوالحديث ثابت في البخاري ومسلم.

فلو انه لم يرى في نفسه ان السنة حجة, لما تمّسك بهذا الراي, او بهذا القرار, في مقابل اصرار فاطمة رضوان الله تعالى عليها ,وايضا قال في هذا النص,(اني اخشى ان تركت شيئا من امر النبي صلى الله عليه وسلم ان ازيغ) فهل يقول هذا فيما ليس ملزما ــفلا شك انه لايحدث.

*** وكذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في مراحل العناية بالسنةــــفي موقفه عندما صعد المنبر فقال: (اني اخشى ان يكون في الناس زمانا لايرون اية الرجم في كتاب الله فيضلوا في ترك فريضة انزلها الله) ومعلوم ان حكم الرجم ثابت في السنة لانه منسوخ من القرانــــفهو يقول انه اذا لم ياخذ المسلمون بهذه الفريضة يضلوا ــاذن هذا عمل ملزم تركه ضلالةـــــ

واما الاقضية التي كانوا يقضون بها فهي كثيرة جدا في اقضية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم---
*** مثلا في امر الدياتــــان عمر كان يورث المراة من ديّة الزوجة ,حتى اخبره ابو سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم انه كتب انه يورث الضبابي من زوجها, فعدل عمر بسبب هذا النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم----
*** وكذلك اخذه الجزية من مجوس هجرـــــوهناك كثير.

*** وكذلك قول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه :--(لو كان الدين بالراي لكان باطن الخف اولى بالمسح من ظاهره) فمن منعه من الاخذ بالظاهر رضي الله عن (قال ولكني رايت الرسول صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهره)---
اذن هو ترك القياس الذي راه قياسا عقليا في المسالةـــــوقدم عليه فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ,وهذا يدل على اعتباره الشديد لهذه القضية ــ
وهذا الامر ليس من الواجب الاستدلال عليه الا انه لما كثرت الشبهات احتاج الانسان ان يبحث في افعال الصحابة ويقول انهم كانوا يحتجون بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ,وكانوا يعادون عليه--
*** ولما قال المغفل ان النبي نهى عن الحذف بالحصى, فرائ انه يعمل ذلك فهجره لما خالف السنة.

*** وعبد الله ابن عمر عاتب ابنه وتكلم فيه وسبه سبا شديا ,عندما قال رسول الله يقول (لاتمنعوا اماء الله مساجد الله) قال والله لنمنعهن الى اخره من المواقف الدالة على تشديدهم في ذلك.

*** واذكر موقف عمرابن الخطاب رضي الله عنه, لما كان يشدد في النهي عن صلاة التطوع بعد العصر لوقت النهي, فالمشهور انه كان يضرب بالدرة من يتطوع بالصلاة بعد العصر ,وهذا ثابت في السنة كراهة الصلاة وليس هذا النهي في كتاب الله.

وهذا مجمل مواقف اصحاب رسول الله من السنة, واي نقل يظهر منه التعارض مع هذا الاصل فانه يرد الى هذا الاصل, بمعنى انه لو روي عن صحابي من الصحابة رواية يفهم منها انه كان يشدد تشديدا معينا في السنة, وهذا اقصى مايروى, وبعض الناس يريد ان يستدل بمواقف التشديد من الصحابة انهم لايرون السنة حجة –وهذا من اجتزاء النصوص-- فان موقف الصحابة المجمل هو الذي يدل على الافعال التي ذكرنا .

والمتشابه يرد الى المحكم –وجاء من النصوص عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ,انهم كانوا يستدلون بالقران على حجية السنة .
*** لابن مسعود للمراة –لو كنت قراتيه لوجدتيه—(ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).

(4)--اقامة البرهان على حجية السنة من اجماع المسلمين.

اجمع المسلمون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم ومن بعدهم من المسلمين على ان السنة حجة ومصدر تشريع يجب اتباعه ,والاجماع على ذلك قائم قطعي-والدليل على ان الاجماع قطعي, ان غير واحد من اهل العلم يكفر من ينكر السنة –ومن المعلوم ان التكفير في مثل هذه القضايا لايكون الا على امر قطعي , يعني على انكار قطعي من قطعيات الشريعة, واعلى درجات الاجماع --- هو ما يلغي الاجماع الضروري اي الاجماع القطعي.
*** وممن ذكر ذلك **الامام السيوطي** رحمه الله في (**مفتاح الجنة في الاحتجاج في السنة**) ان من نكر السنة انه خارج من الملة ويدفن مع اليهود والنصارى.
*** وايضا قال **الشوكاني رحمه الله** تعالى في:- ان ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها في تشريع الاحكام ضرورة دينية ولايخالف في ذلك الا من لاحظ له في الاسلام.

ان القضية ليس مجرد اجمع العلماء على كذا, ولكن القضية انه عندما يتحدث اهل العلم يتحدثوا عن انه امرمسلم قطعي وهذا لا يقال في امر من الاجماعات الظنية, وانما في الاجماعات القطعية .
*** ولذلك الامام **ادريس الكناني** في كتابه(**الحيدة**) وهو كتاب اشاد به أئمة المسلمين ,وهو لما اراد في بداية الامر ان يناقش **بشر الادريسي** --قال له: دعنا نتفق على شئ يكون مرجع لنا في النزاع اذا اختلفنا فقال مرجعنا الكتاب والسنة, ولما تناقش كيف نرد الى السنة ماهي الاية الملزمة لنا في ذلك--
قال له قول الله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر) .
قال **بشر الادريسي**:-- الذي هو راس المنكرين المبتدعين فيقول بشر ويغالط—(انما امر الله ان يرده اليه والى رسوله ولم يامرنا ان نرده الى كتابه العزيز ولا الى سنة رسوله).

* **فقال الشوكاني** هذا ما لاخلاف بين المؤمنين واهل العلم فان رددناه الى الله فانه الى كتابه ,واذا رددناه الى رسوله بعد وفاته فهو الى سنته, وانما يشك في هذا الملحدون- انتهى الكلام.

وهذه اللغة في اثبات الاجماع تؤكد انها لغة تدل على اجماع قطعي محقق لاريب فيه .,
*** ولذلك **المعلمي** في كتابه النافع (**الانوار الكاشفة**) والكتاب هذا الذي دحض فيه شبه المنكرين للسنة لما تكلم عن حجية خبرالاحاد وليس السنة المتواترة ,وانما الاحاد وقال انما الحجج في هذا الباب كثيرة واجماع السلف على ذلك

محقق. ولذلك كل هذه الاجماعات المنقولة فيها عبارات التاكيد والتغليظ والتشديد على المخالف في مقابل هذا الاجماع بل العجيب انه نقل الاجماع على كفر منكري السنة, وليس الاجماع على حجيتها فقط , وهذا ذكره بعض العلماء المعاصرين
*** الشيخ **ابن باز رحمه الله تعالى** في فتوى شخص من منكري السنة نقل هذا الاجماع فقال رحمه الله في الجزء السابع من ابحاث الهيئة:--(قال وانما تفوه به **رشاد خليفة** الى انكار السنة والقول بعدم الحاجة اليها –كفر وردة عن الاسلام-لان من انكر السنة فقد انكر الكتاب ومن انكرهما او احدهما فهو كافر بالاجماع) .
اثبات قطعية الاجماع واضح في ذلك , ولعله المستند في تكفير منكري السنة, والمستند في تكفيره قول الله تعالى :
(فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) وهنا نفي الايمان فيمن لم يحكّم الرسول صلى الله عليه وسلم في اموره,ولعل مستند التكفير في ذلك هو انكار قطعي ,لانه من المعلوم ان العلماء يكفرون من ينكر قطعيا من القطعيات وان السنة مصدر التشريع هو قطعي .

انتهى--

(الدرس الثامن)

حجية السنة وهو في موضوع مهم جدا في موضوع صحة الحديث وهو الميزان المعتبر لتمييز ما نقل من الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, والله سبحانه وتعالى اخبرنا ان نرد النزاع الى الله ورسوله اي الى الكتاب والسنة .
وقلنا سابقا ان مثل هذه النّص يدل على شمولية السنة ,وان فيها الفصل مع القران وهذا يثبت شمولية السنة ونعلم جميعا انه قد نسب الى رسول الله ما لايثبت عنه ,فكيف نميز ما ثبت وما لم يثبت كي نرد الاحكام عليها .
عندنا ثلاثة طرق ترجع الى اصلين ---فنذكر الاصلين ثم نفرع منه فرعين :

1--الاصل الاول:--
اما ان ناخذ هذا التمييزفيما ثبت وما لم يثبت بالذوق والراي الشخصي , بمعنى ان لايكون هناك ميزان معين يحكم به على الحديث وانما يرجع الطبيعي الى اذواق الناس وارائهم , وكل انسان يحكم على الحديث بما يفهم هو وبما نشا عليه من ثقافة وبيئة ومسلّمات ,فما يُتوافق مع مسلماته يقبله, وما يتعارض معها يرده ,واقطع ان العقول السويّة ترد مثل هذا الامر , ولايوجد في الدنيا فقه على اذواق الناس لابد ان يكون هناك ميزان علمي منضبط.

2--الاصل الثاني :--
–ان يكون هناك ميزان علمي موضوعي معتبر , وهذا الميزان احد امرين:
** اما ان نستحدث ميزانا لنميز به المنقول من الاخبار.
*** او ان ننظر في ميزان قائم مجرب معتبر مشهود له من اهل الاختصاص, بانه ميزان يصلح او لا --وان يكون ميزان يبلغ الغاية في تمييز ما ينقل من الاخبار.

<u>فاما الخيار الاول ---</u>وهو ان نستحدث ميزان من انفسنا, فنحن تنقصنا كثير من المعطيات التي كانت موجودة في وقت المحدّثين الكبار ومعاصرة الرواة, ووجود اصول الكتب التي كانت عند المحدثين الذين يكتبون عن الشيوخ نفس جو العصر , جو الرواية والانسان لما يعاصر الرواية والشيوخ ويسمع عن فلان الثقة ويقابله بنفسه ويعرف الضعيف ويستطيع ان يختبره ويعلم منه—هذه ليست موجودة الان , فبالتالي هذا نقص سيحصل لنا لو اردنا ان نستحدث ميزانا
**وايضا المقدار العلمي الذي نملكه وعدد المختصين في هذا العلم الذين تجتمع فيهم شروط الاجتهاد التام فيما يتعلق في علم الحديث ,اظن ان كل مختص في هذا العلم, يعلم انه لامقارنة ابدا بين القرن الثالث الذي اجتمع فيه الامام احمد

والبخاري ومسلم وابن معين والنسائي وابو حاتم الرازي, وحدث ولا حرج من هذه الاسماء الكبيرة لم يجتمع في عصر من العصور مثل هؤلاء في عصر واحد.
فما بقي الا الخيار الثاني ---اننا ننظر في ميزان القائم بعلم الحديث –فنقول ان علم الحديث التجربة والواقع والاختبار العلمي يدل على ان الميزان معتبر كامل لتمييز المنقول من الاخبار اما صحيح او مرفوض اي تمييز الصحيح من السقيم والذي يدل على ان هذا العلم انه معتبر امور:---

1—اجماع العلماء على ان هذا العلم هو العلم المامون على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم –
** ان اهل العلم قديما وحديثا يحيلون على موازين علم الحديث في صحة الاخبار, فلا يقبلون اخبار الضعفاء –ولا يقبلون الاخبار ظاهرة الانقطاع, وهذا في الجملة, وهناك بعض التفاصيل المختلف فيها –والمراد ان العلماء لم يقل احد منهم ان الاحاديث تترك هكذا هملا –وانما كلهم في الجملة يعودون الى موازين المحدثين ويختلفون في العلم في مراتب العلم بها, بعضهم له علم واطلاع كافي في هذه الموازين فياخذ بها على وجه تام, وبعضهم يكون منشغلا بالفقه فلا علم له بالحديث, فياخذ من المحدثين بقدر ما تتيح له قدراته العلمية اوقدراته البحثية .
** -وايضا اجمع العلماء على صحة نتاج هذا العلم مثلا,اجمعت الامة على صحة صحيح البخاري ومسلم .
سؤال:-- كيف نتج لنا هذين الصحيحين؟

هما نتاج عن طريق علم الحديث –يعني الامامان البخاري ومسلم حكما على الاحاديث بالصحة بناء على موازين علم الحديث فهذا النتاج المترتب على هذا العلم اجمعت الامة على صحته.

2-- الامر الثاني النظر في تفاصيل هذا العلم ودراسة مدى موضوعية تفاصيل هذا العلم.
فنقول ان دراسة تفاصيل هذا العلم تثبت لنا انه علم موضوعي معتبر ودقيق جدا في تمييز الاخبارويظهر ذلك في امور:-

أ—الشرط الاول في قضية الجرح والتعديل فعلماء الحديث في الجرح والتعديل لهم موازين دقيقة جدا يستطيعون ان يميّزون بها الراوي الثقة من غيره ,ولاشك ان العمدة في نقل الاخبار, وانه لايقبل في من ياتي بالخبر ان يكون غير ثقة فهم يشترطون العدالة في الرواة , والعدالة هي السلامة الدينية لان الشخص الذي يتجرا على الحرام ويتهاون في ابتكار ما حرم الله تعالى فانه قد يتجرء ايضا ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم, فلذلك كان لابد ان يشترط السلامة الدينية والانسان المعروف بالصلاح ,والانسان الذي لم يعرف بالتجرء على المحرمات والاصرارعلى الذنوب, فمثل هذا يقبل حديثه وغيره الفاسق المعروف بالفسق لايقبل –واذا كان الانسان مجهولا لا يعرف ابدا ايضا لايقبلون حديثه حتى يعرف بالسلامة.

قد يقول قائل قد يتلبس انسان بالصلاح ظاهرا ويكون في باطنه فاسدا, فربما يضع ويكذب للرسول ولاينتبهون له .فنقول له هناك موازين اخرى وهذا فقط شرط من الشروط.

ب—الشرط الثاني انهم كانوا يشترطون في الرواة الضبط والاتقان فقد يكون الراوي معروفا بالزهد والتقشف والجهاد والخير, ولكنه لايضبط الحديث ,قد يكون انسان ممتاز وصالح ولايكذب, ولكن تجد اخبار التي ينقلها تلاحظ انها غير صحيحة,وما يتّهم بالكذب ولكن يعرف الشخص ذاكرته ضعيفة—فهم يشترطون في الراوي ان يكون ضابطا, ولهم موازين دقيقية يميزون بها ضبط الراوي, فقد يختبرون الراوي اختبارا مباشرا فيسالونه—

*** مثلا حماد ابن سلمه اختبر شيخه ثابت البناني وهو تابعي يروي عن انس, وايضا عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى من كبار التابعين فكان حماد يختبر ثابت يقول له كيف حديث انس في كذا وكذا, وثابت لم يرو هذا الحديث عن انس وانما رواه عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى, فحماد يخلط له متعمدا ليعرف هل ثابت يميز حقا ماروى عن انس وعن ابي ليلى فاذا فاتت عليه, عرف ان حفظه ليس بذاك , واذا انتبه فانه يعرف انه متقن ويقض حين اقول كيف حديث فلان بكذا فيقول لا انما حدثنا بهذا فلان .

3ــــالشرط الثالث يعرفون ضبط الراوي باختبار مروياته-وهذا يجيب عن التساؤل الذي ذكرته , اي اذا كان الراوي تظاهر بالصلاح كيف يعرفون صحة ما روى من ضعفها؟؟

فاختبار الاحاديث والمتون هذا هو العمدة في الجرح والتعديل, -فيختبرون احاديثه وقد يحكمون على احاديثه بالكذب وهم لايعرفونه, اي هم لم يعرفوا منه فسقا حتى يقال انه يكذب !!
ــلا انما يختبرون احاديثه فيعرفون انه كذب قطعا او يختبرون احاديثه وهو معروف بالصلاح ويرون انه غير ذلك.

*** مثلا **ثابت الجحفي** - متهم بالكذب قيل يتهم في حديثه بالكذب فقال الامام احمد من طعن فيه فانه يطعن فيما يخاف من كذب قال الماورودي الكذب؟--- قال الامام احمد اي والله وذلك في حديثه بين.
*** وفي المقابل قال الامام احمد في عبد الله ابن حماد كان يسئ الاخذ وهذا في قضية التحمل ولكن اذا نظرت في حديثه ما روى عن مشايخه وجدته صحيحا .
*** وايضا ابن معين امام الجرح والتعديل ,يقول عن روح ابن عبادة ليس به بأس , صدوق حديثه يدل على صدقه,ولذلك قيل للامام شعبة :--من اين تعلم ان الشيخ يكذب؟؟
قال : اذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاكلوا القرع حتى تذبحوه فيعلم انها كذب.

*** والامام الرازي قال في الامام الكوفي ضعيف الحديث, منكر الحديث عنده عن سماك عن ابن سمرة في الفضائل كلها منكرات.
*** وايضا قال ابن ابي حاتم يسأل اباه احمد ابن ابراهيم الحلبي, ذكر حديثا منكرا في ان النبي صلى الله عليه وسلم --- (انه كان يناغي القمر وهو صغير يقول يؤشر للقمر فيذهب يمينا ويسار وسئل النبي عن ذلك فقال كان القمر يلهيني وانا ابكي وانا صغير)ـــيعني حديث منكر---فقال سالت ابي عنه, ابن ابي حاتم يسال اباه عن راوي هذا الحديث وعرضت عليه ---فقال لااعرفه واحاديثه باطلة موضوعة وكلها ليس لها اصولـــفيدل حديثه على انه كذاب.

ونقف عند قول ليس لها اصول:--هذه القضية مهمة جدا حتى لايقول قائل انا استطيع ان افعل مافعل الامام ابو حاتم وابو احمد , نعم نستطيع ان نعلم ان بعض الاحاديث كذب ــلكن هذه القطعية في البطلان التي لايشك في بطلانها--
اما كثيرا من الاحاديث نعم قد ننكرها ولكن لانملك من العلم في الحديث لأصول الروايات ما نستطيع ان نجزم به انها منكرةـــوقال ابو حاتم لم اجد لها اصلا ــهذا عنده علم ورصيد كبير من اصول الروايات استطاع ان يعرف ان هذه ليس لها اصل-- اضافة الى نكارة المتن .

الشاهد ان اختبارهم لمثل مرويات الرواة -هذا ميزان معتبر لقبول الحديث -ولاشك ان هذا امر موضوعي ودقيق جدا, وهو جزء وهو ليس كل شئ, وهو ايضا رد على من يقول من المحدثين لينقد المتن.

انتهى



دورة حجية السنة ورد الشبهات المثارة حولها

(الدرس التاسع)

تلخيص سريع لرؤوس المواضيع التي اخذناها :-

1--ابتدانا بسرد تاريخ السنة وذكرنا مراحل العناية بها .

2---ثم انتقلنا الى اقامة البرهان على حجية سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم , ثم اقمنا البرهان على ذلك

*** من الكتاب.

*** ثم من السنة.

*** ثم من عمل الصحابة ثم من اجماع المسلمين.

3--وانتقلنا بعدها الى اثبات البرهان على صحة الوسيلة التي تثبت السنة وتثبت افراد احاديث السنة ,وهي علم الحديث وقلنا ان العلماء اجمعوا في الجملة على اعتبار علم الحديث ميزانا للقبول والرد , وايضا اجمعوا على بعض منتجات هذا العلم وما انتج عن طريق هذا العلم كصحيح البخاري ومسلم, وقلنا كذلك ان تفاصيل علم الحديث تثبت لنا انه علم دقيق وميزان معتبر وموضوعي وعلمي وذكرنا القضية الاولى في الجرح والتعديل وذكرنا ان لهم موازين دقيقة –

***منها اشتراط العدالة --ومنها اشتراط الضبط- وذكرنا تفاصيل في هذه القضية,نكمل اليوم في هذا الموضوع الذي هو

اثبات البرهان على صحة علم الحديث واعتباره ميزانا لتمييز المنقول من الاخبارعن المصطفى صلى الله عليه وسلم

ولانزال في قضية **الجرح والتعديل** –نحن نثق في علم الحديث في باب الجرح والتعديل زيادة على ما ذكرنا من دقته لاسباب منها:--

1)- انهم لم يكونوا يحابون اي (يجاملون) في قضية الجرح والتعديل --

*** فالامام على ابن المديني--- ضعف والده---سئل اول مرة ما اجاب كراهة ان يتكلم في والده, وليس الامر معلقا بكلام علي ابن المديني, وانه يوجد من تكلم فيه من المحدثين الكبار في صحته, ولما اعيد عليه ان هذا الامر من الدين وصرح انه ضعيف.

*** والامام ابو داؤد صاحب السنن --تكلم في ابنه واتهمه بالكذب, وهذا يدل على انهم كانوا اهل تدّين واهل صيانة للسنة وليسوا ارباب مصالح.

النقطة الرابعة تتبع الدرس السابق

4—اضافة تحت **قضية الجرح والتعديل** وهي انهم كانوا يقدمون مصلحة رواية السنة على مصلحة الانتصار المذهبي وان كان المذهب صحيحا —والذي يخالط قضية المذاهب والتوجهات, يعلم انها من اصعب الاشياء ان تخالف مذهبك وتوجهك —فاذا كان الانسان على مذهب معين ,وعندما يشاهد من احوال الناس والتيارات والمذاهب ان كثيرا من اصحاب الانتماءات لايخالفون انتماءاتهم وربما تجد بعضهم يدلس او حتى ينتصر لتوجهه .

اما المحدّثون واجه نقّادهم قضية البدع ,وبما انها, ليست في اختلاف الوسائل, اي كما يختلف اهل التيارات على هدف واحد كل منهم يراه !!,وانما كان الاختلاف انهم كانوا على سنّة واستقامة, وكان العهد قريبا باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم عمدة الصواب في قضايا الاعتقاد, وعندما تنشا هذه البدع تستحق المحاربة وهم حاربوها.

ولكن عندما ياتي الراوي من هذه الفرق المبتدعة وهم كانوا يروون عنه, نعم بعض النقاد كان لايرى الرواية عن اهل البدع , ويرووُن ان هذا من باب الهجرواماتة البدعة , بان لاتروي عنهم ---,ولكن الذي استقر عليه امر المحدّثين هو الرواية عن اهل البدع, بل وبعضهم من الذين ابتدعوا تنقل عنهم اقوال سئية من ناحية المعتقد , ومع ذلك روى عنهم المحدثون وفي صحيح البخاري الرواية عن مثل اصحاب هؤلاء الفرق الشئ الكثير جدالانهم وثقوا في صدقهم فرووا عنهم.

اما الفرق التي تعرف بالكذب وتتدّين بالكذب كالرافضة مثلا لايروُون عنهم, لكن من كان عنده تشّيع هناك فرق بين التشييع والرفض , فانهم يروون عنهم, وكذلك يروون عن الخوارج ,ومع ان فيهم ذم شديد ولكنهم يَصدِقون.
وكذلك يروون عن القدرية---فالشاهد انهم في قضية الرواية عن اهل البدع يروُون عنهم اعتبارا لقضية الصدق وتقديما لمصلحة الرواية.
وهذا الامر يدعونا الى ان نثق بأن المحدثين كانت اعتباراتهم تتجاوز قضية الفرق والمذاهب الى قضية الصدق في الرواية الذي هو معيار القبول والرد---فهذه قضايا متعلقة كلها بالجرح والتعديل تزيدنا يقينا.

2) - قضية ثانية مما يثبت لنا قوة هذا العلم وصحته انهم كانوا يشترطون زيادةعلى العدالة يشترطون اتصال الاسناد-
ولهم في ذلك تفاصيل كثيرة ومراعاة لدقائق الامور الشئ الكثير .اتصال الاسناد, بمعنى انا عندي راوي ثقة عدل لايكذب, متقن حافظ ثم ياتي يقول قال فلان--كذا —وكذا--فهذه المقولة ليست مقبولة على اطلاقها عند المحدثين, نقول : هذا علم وراوي من الائمة الكبار قال فلان كيف لانقبلها, نعم هي ليست مقبولة عند المدثين باطلاق ,ففيها تفاصيل, مثلا قال فلان---لو كان هذا القائل من العلماء الكبار لكن عنده تدليس في الرواية ,
والتدليس : هو ان يروي الراوي عن شيخه ما لم يسمعه منهبصفة معينة—فهذا المدلس روايته لاتقبل في كثير من الاحيان, واحيانا تقبل ولهم في ذلك موازين—والاهم انهم اشترطوا اتصال الاسناد ولهم في ذلك ابواب وتفاصيل تدخل تحت قضية اتصال الاسناد, ليتاكدوا ان هذا الراوي العدل, روايته لهذا الحديث متصلة بمن فوقه ,والذي فوقه روايته متصلة بمن فوقه حتى يكون الاسناد متصلا الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فيوثق به.

3)- القضية الثالثة التي تجعلنا نثق في هذا العلم ونعتبره ميزانا دقيقا ---انهم لايكتفون في ثقة الرواة وعدالتهم ولا باتصال الاسناد اضافة الى ذلك—فما بقي لتصح الرواية ---هم لابد من ادخال هذه الرواية في معامل الاختبار الخاصة بهم حتى يتاكدوا من شرطين اخرين —**وهي السلامة من الشذوذ والسلامة من العلة**—ولذلك هذا الكلام مهم جدا من **اابن القيم رحمه الله**—"يقول وقد علم ان صحة الاسناد شرط من شروط صحة الحديث وليست موجبة لصحة الحديث فان الحديث انما يصح بمجموع امور:---

1—صحة سنده.

2—وانتفاء علته.

3- عدم شذوذه ونكارته.

4- وان لايكون راويه قد خالف لرواة او شذ عنه.
وقد ذكره ابن القيم في كتاب الفروسية, فالقضية افيها اعتبارات اخرى

***فمثلا الاسناد اذا كان اسناد واحد متفرد به رجل فلهم فيه تفاصيل كثيرة في قبول التفرد من عدمه, وهي تدخل في نوع المتن المروي وفي الاسناد المروي وفينوع الشيخ المتفرد عنه.

*** ما يجعلنا نثق بهذا العلم وايضا اذا كان الاسناد له طرق فانهم يقارنون بينها.
اي اذا كان الحديث له طرق واسناد اكثر من واحد فانهم يقارنون بينها, واذا اختلف الرواة فان لهم دقائق نفيسة جدا في قضية من يرجح قوله.---مثلا واحد يقول هذا كذا, والثاني يقول حدثني هذا كذا, وكلاهما ثقة فمن نرجّح ؟؟
هل نقول هل الشيخ نفسه روىالحديث مرة كذا في كل مرة اخرى كذا؟؟
او نقول انم احدهما كلامه الراجح؟؟ فكيف نرجع فان لهم تفاصيل دقيقة جدا وهذا هو علم العلل.

4)- والقضية الرابعة التي تثبت دقة هذا العلم-- بعد ان قلنا في الجرح والتعديل وبعد ان قلنا اعتبارهم سلامة الحديث من الشذوذ والعلة نقول ايضا—**نثق في علم الحديث لانهم يكتشفون اخطاء الثقات**, عندما نقول ثقات يعني اجتمعت فيهم العدالة والضبط , يعني راوي عدل سالم الديانة-وايضا هو ضابط متقن يعرف بانه متقن---فهل كل شئ يرويه نقبله منه؟

مثلا روى لنا حديثا قال حدثنا ==حدثنا ==حدثنا يعني متصل الاسناد-وليس كل حديث يرويه الثقة هو مقبول, فانهم يلتقطون اخطاء الثقات ويكتشفونها باعتبارات ,وحتى عبرعن هذا الامر بانه كالكهانة يكتشفون اخطاء الثقات بشئ عجيب.

مثال—سريع--- وهو ان هناك حديث يحصل فيه وهم بسبب مجلس -
* هذا هو في مجلس **ثابت البناني** الذي تقدم ذكره وكان حاضرا في المجلس **حجاج الصواف** وحاضر معهم **جرير ابن حازم** --فحجاج حدث عن **يحيى ابن ابي كثير**, عبد الله ابن ابي قتادة عن ابيه ابي قتادة حديثا –(**اذا اقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني**)والاسناد معروف وهو في البخاري ومسلم –**فجرير** سمع الحديث من **حجاج ابن الصواف** والمجلس عند **ثابت البناني** وهو لم يتكلم وبعد ذلك صار **جرير** وهو ثقة وضابط , يحدث هذا الحديث عن **ثابت** فيقول حدثنا **ثابت عن انس** ان النبي صلى الله عليه وسلم (**اذا قامت الصلاة---**) اسناد هذا الحديث ظاهر الصلاح, ولكن المحدثين حكموا انه لايصح—فقيل كيف انكروه؟؟

قالوا **جرير** كان جالس في مجلس **ثابت** وعلق في ذهنه اسم **ثابت** وعلق في ذهنه ان الحديث متعلق **بثابت** لانه في مجلسه **وثابت** دوما يحدث **عن انس** –وان **ثابت** يحدث عن ابيه فاكتشفوا الخطا--فنثق في هذا العلم لانه يكتشف اخطاء الثقات.

انتهى

(الدرس العاشر)

كنا قد بدانا في اخر مقطعين بموضوع جديد

وهو اقامة البرهان على صحة علم الحديث وعلى كفايته في اختبار صحة المنقول عن المصطفى صلى الله عليه وسلم من ضعفه ــــوذكرنا لماذا نعتمد على علم الحديث باعتبار ان هذا الكلام صح نقله او لم يصح؟ــــوذكرنا الاعتبارات التي يحكم بها اهل الحديث حتى يقبلونه.

5)- ومن الاعتبارات التي نعتمد على صحة الحديث من سقيمه ,ان المحدثين من دقتهم **ميزوا الحالات العارضة التي تخالف الاصل في قضية الرواية والرواة وهي (الاختلاط) .**

**مثلا ــعندنا راوي من الرواة اختبره المحدثون, ووجدوا انه ضابط متقن, وهو ايضا عدل سالم في دينه ,ويات لنا بحديث متصل الاسناد, وليس هذا الحديث مخالف لاحاديث الثقات, اي ليس فيه على ظاهرة اي من جهة ان هناك اسناد اقوى فيضعف هذا الاسناد, وهناك احوال عارضة ترد على بعض الروايات اوترد على الرواة فتجعلها ضعيفة وهذه الحالات رصدها المحدثون بدقة عجيبة---

فمثلا من الرواة من **يكون من الثقات الكبار ولكنه يعمر في السن** اي يصل الى عمر كبير فعندما يكبر سنه يضعف حفظه-وهذا خلاف الاصل في حال الراوي ــوالراوي الاصل انه ثقة حافظ-ثم اعتراه ما غير حفظه, هذا التغير يرصد ويضبط جيدا , فهؤلاء يسمونهم
(**المختلطين**) :--الذين اختلطوا مع كبر سنهم ,او ربما احيانا يصاب الراوي بمصيبة فتؤثر على حفظه.
مثلا مات اخوه فتغير حفظهــــاو فلان احترقت كتبه فساء حفظه, وهذا كله يرصد عن طريق الروايات او المماسّة وكله , **وهناك دقة في تمييز نوع الاختلاط:-**
*** مثلا يقال هذا الراوي اختلط لما كبر سنه, ولكن اختلاطه لم يكن شديدا مثلا انهم لاحظوا عليه بعض التغيير في الرواية, ولكنه ليس تغييرا منكرا مثلا ليس ان يجعل الصحيح ضعيفا او ما رواه ابو هريرة رواه انس, او ما شابه .
***وهناك من يقال انه لم يروي شيئا بعد الاختلاط وهناك ابناء من كان يصون اباه وان يَسقط احاديث اباءهم بعد الاختلاط, فينقذ الابناء ابائهم من ذلك, فيبقى حديثهم يؤخذ به, فلا يجعلون اباهم يحدّث بعد الاختلاط, ليبقى حديثه سليما- ومن دقة المحدثين انهم يقولون ان فلان اختلط عليه كذا- فكل من روى عنه قبل هذا العام فان روايته صحيحة, اما بعد هذا العام فروايته ضعيفةــــوهناك اشياء ادق من ذلك و تحدد احاديث معينة يقول رواها بعد الاختلاط.

***مثلا **عطاء ابن السائب الكوفي** وهو صدوق ولاباس به وهو ثقةــــولكن نقرا شيئا من رصد المحدثين لما اعتراه من الخلط- عندنا مثلا في **شرح علل الترمذي** رحمه الله تعالى قال **ابن رجب:**

(**ذكر الترمذي في باب التزافروالخلوق** , من (**كتاب الادب**)من جامعه هذا :قال انه يقال ان عطاء ابن السائب في اخر عمره قد ساء حفظه ,وذكر الترمذي عن علي ابن المديني عن سعيد ابن الشيخ احمد, قال من سمع عن عطاء ابن السائب قديما صحيح وسماع شعبة من عطاء صحيح, الا حديثين عن عطاء ابن السائب عن زادان قال شعبة سمعته عن بأخره.

الان يقول لك شعبة وسفيان رووا عن عطاء قديما لما كان حفظه جيدا , ومع ذلك هذان شعبة وسفيان مع ذلك رصدوا عنهما ما رَويا عنه بعد اختلاطه ,فالاصل ان رواية شعبة وسفيان عن عطاء صحية الا حديثين رواهما شعبة عن عطاء فهذه رصدت له انه رواها بعد اخرة-- يعني بعد الاختلاط وهو رواها عن نفسه.

*** وذكر ابن عمير عن يحيى ابن الفلاس قال ــقال ماسمعت احدا من الناس عن عطاء في حديثه شيئا من القديم ثم قلت ماحدث سفيان عن شعبة هاذا صحيح قال : نعم الا حديثين قال شعبة يقول سمعتهما باخره.

*** وايضا قال ومنهم سفيان ابن عيينة روى عنه قديما ــقال روى الحُميدي عن سفيان, قال كنت سمعت من عطاء ابن السائب قديما ثم قدم علينا قدمة , فسمعته يحدث ببعض ماكنت سمعته منه فيخلط فيهــــفاتقيته واعتزلته.

فاي دقة وعظمة في الموازين وفي الامانه وفي الضبط والاتقان اكبر من ذلك ,ثم يريدون منا ان نترك كل هذا وياليت ان من يعترض يات بشئ علمي وانما دعاوى معلقة في الهواء لادليل يثبتها.-

*** ايضا من الاشياء الدقيقة في الاحوال العارضةـــــانهم رصدوا ان بعض الرواة ,اذا رووا في بعض الاماكن يكون حديثهم صحيح واذا رووا في اماكن اخرى يكون ضعيفا عجبا!!!

مثال زماع ابن راشد معروف ومن الثقات –فما روى في صنعاء فهو جيد صحيح , وما روى في البصرة ففيه وففيه فلماذا فرقتم اليس نفس الرجل؟؟

من **شرح علل الترمذي** ايضا: قال فصل النوع الثاني –من ضعف حديثه في بعض الاماكن دون بعض ومنها اضرب:-

1ـــمن حدث في مكان لم تكن معه كتبه فخلطـــــومن حدث في مكان كتبه ضبط ,ومن حدث عن شيخ معه كتبه فضبط الان **المسالة هي الكتب**ــــفمثلا راوي كان يدون عن شيوخه مايسمع ,فاذا حدّث من كتبه كان حديثه جيدا صحيحا وان حدث من حفظه ربما يخالط ويخطئ , فمثلا معمر ابن راشد فحديثه في البصرة يخلط وفي اليمن جيد.

**وقيل حديث عبر الرزاق بن معمر احب اليه من حديث البصريين, كان يحدث من كتبه يعني باليمن وكان يحدثهم بخطا في البصرة, ويقول ابن شيبة سماع اهل البصرة من معمر ان فيه اضطراب لان كتبه لم تكن معه,فهذا كلام جميل ولكنه عام فهم رصدوا احاديث معينة في ذلكـــــانه في اليمن حدث على الجودة وفي البصرة على الضعف --نعم.

قال ابن رجب "ومما اختلف فيه في الحديث في البصرة ان النبي صلى الله عليه وسلم(**كوى اسعد ابن زرارة من الشوكة**) رواه في اليمن عن الزهري عن ابن امامة عن ابن السهل مرسلا . ابي امامة تابعي روى عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا اي منقطعا --ورواه في البصرة عن الزهري عن انس رضي الله عنه اي متصلا,قال والصواب المرسلـــــاسنادان متصلان ولكن غير رجل ,واحد اي غير شيخ الزهري ومن ثم تغير الصحابي والقصد انه لم يتغير شئ يؤثر من ناحية الحفظ؟

ومنه حديث عن سالم عن الزهري عن غيلان ,(**انه اسلم وتحته عشرة نسوة**) فرواه واخطا في البصرة وهوغير صحيح ولما رجع الى اليمن رواه صحيحاـــــفان الحالات العارضة رصدت .

*** وقضية اخرى تجعلنا نقتفي اثر المحدثين وهي انهم رصدوا الرواة الشيوخ وعرفوا كل راو من تلاميذه ومن المتقنين عنه ومن غير المتقنين عنهــــوهذا كثير جداـــــوتجد انهم يقسمون تلميذ الراوي الى طبقات ويعرفون حكم كل طبقة – مثلا راو مكثر
ونقرا في **شرح ابن رجب من علل الترمذي**" يقول ان اصحاب الزهري وهم خمس طبقات وهم خلق كثير اختلفوا في طبقاتهم وعددهم فقالت طائفة مالك قال احمد في رواية ,وابن معين ,وذكر في رواية السنة يختلف في ذلك قال احمد وفي رواية لابن عبد اللهــــمالك وابن عيينة يعني الأضبط مالك ثم سفيان ابن عيينة واكثرهم في الرواية.

قال يونس وعقيل ومعمر وقال يونس وعقيل يؤدي الرواية وبما انه اكثر من روى عن الزهري ولكنه قال مالك وابن عيينة ---قال ابو حاتم الرازي مالك اثبت اصحاب الزهري---- فاذا خالفوا مالك من اهل الحجاز حكم لمالك وهو اقوى في الزهد من ابن عيينة واقلُّ خطا منه واقوى من معمر وابن ابي ذئب.

*** وقالت طائفة واثبتهم ابن عيينة وقالوا ابن المديني, ويعني لما يقول ابن المديني ,ان ابن عيينة اثبت في الزهري من مالك, واحمد يقول مالك اثبت في الزهري من ابن عييينة, فما الدليل؟
نقول هذا اخطا عن الزهري----- وذاك اخطا عن ابن عيينة.

انتهى--

الدرس (الحادي عشر)

نبتدي في هذا لدرس موضوع جديد وهو

(3)- موضوع الشبهات المثارة حول السنة-والاجابة عنها:--وقبل ان نبدا بذكر هذه الشبهات والرد التفصيلي عليها لابد ان نعلم ان هناك امور عامة يجب ان نراعيها في هذا موضوع رد الشبهات عن السنة:---

1—الامر الاول هو ان الاجابة عن الشبهات سنستعمل فيها ما اخذنا في العشر دروس السابقة-وفقط اذا استطعنا ان نحسن توظيفها, تقريبا المادة الاساسية في الرد على الشبهات كلها سبق وان اخذناها في مامضى من دروس-لكن الان كلما تاتينا شبهة, ناخذ معلومة ونحسن استعمالها في الرد على الشبهة المثارة-

2—الامر الثاني الذي يجب ان نهتم به –هو ان الذين يثيرون الشبهات حول السنة كثيرا مايتعلقون بالجزئيات –والنقاش السليم في مثل هذا ان نرجعهم الى الاصول.

مثلا ياتي بحديث في البخاري قد اشكل عليه فهمه-فيتكلم في السنة بناء على هذا الحديث,في رايي والله اعلم انه من الغلط ان نجاريه في هذه النقطة التي يريد التشغيب بها ,وان نرتقي معه الى الاصول ---وقبل ان تقول ان هذا الحديث مشكل عليك وتريدان تسقط السنة بناء على حديث او اثنين ماذا تعمل بالايات التي جاء فيها دليل واضح على حجية السنة؟؟ وماذا تقول في عمل المسلمين والصحابة واجماع المسلمين؟؟ والى اخره من الحجج التي اخذناها في حجية السنة.

3—الامر الثالث وهو متعلق بالامر الثاني, ولكنه راجع الى الشخص المناقش المدافع عن السنة ,وهو ان يكون عندك يقين انت في ذاتك ولابد للمحاور والمناقش ان يكون موقنا بالحق-اذا جاءتك شبهة وما عرفت جوابها, فليس الموقف الصحيح هو ان تشك انت –وليس بالضرورة ان تعرف الجواب عن كل شبهة تفصيلية ,ومن ضعف الشخصية ومن ضعف الراي والعزيمة ان يكون عندك اصول كثيرة وواضحة وبينة في تقرير قضية معينة, ثم ياتيك اشكال يسير لاتعرف الاجابة عنه فتشك في الاصل---هذا من ضعف الراي –ومن ضعف العزيمة-والصواب انك اذا اقتنعت بالحق من جهة الاصول –اما الفروع اذا عرفت الاجابة عنها فهذا حسن, وان لم تعرف فانت عندك الاصول واضحة وقطعية-ولذلك الله سبحانه وتعالى ذكر ان اهل الزيغ يتبعون المتشابه, ويتركون المحكم, في حين ان اهل الحق ياخذون المحكم الذي هو الاصل وبعد ذلك يردون المتشابه الى المحكم.

4—الامر الرابع—ركز في كلام الخصم الذي ينكر السنة ,وليس معنا ان ينكر انه ينكر كل السنة, وحتى لوكان ينكر مازاد عن القران ,وهذا حقيقة من يقول ان مازاد عن القران انا انكره.

ولذلك ركز في كلام الخصم-لانه دوما كلام الخصم يكون فيه اشكالات وتناقضات –ولنقل في اغلب الاحيان الذين ينكرون الاحاديث او يثيرون الاشكالات حولها اذا ركزت في كلامهم تستطيع ان ترد عليهم بكلامهم, او تستطيع ان تنقض كلامهم ,واذا نقضت كلامهم بقي الحق بغير نقض فيكون صوابا, فياتيك مثلا احد المعترضين فيقول لك:

الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة السنة ,وهذا دليل على عدم حجيتها –هذا الان نتيجة وصل لها هذا المنكر ان السنة ليست بحجة فما المقدمة؟

بما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة السنة فهذا دليل على عدم حجيتها.وهذه المقدمة لاتصل الى نتيجة ولن نردّ الان لانه سياتينا فقرة خاصة بالموضوع—اذن ما الذي اريده؟

**الذي اريده ان هذا الشخص يستدل عليك في حديث على عدم حجية الاحاديث—

1--فانت تقول له –انت الان تقيم الدليل على عدم حجية الحديث بحديثّ --!!

2-- الامر الاخر –ليس اخذك بحديث اولى من اخذنا نحن باحاديث اخرى,قل له :-انت اذا كنت تنكر السنة والحديث وتستدل على ذلك بحديث-فانت قد اجتزأت واخذت حديثا واحدا في الباب ,واما نحن الذين نؤمن بالسنة ونقر بها ,فنحن لن ننتقي فنؤمن ببعض ونكفر ببعض, وانما اخذنا بسائر الاحاديث ,واذا ضممنا الاحاديث الى بعضها –علمنا ان الرسول صلى الله عيه وسلم –قد نهى عن رد الحديث الزائد على القران-وعلمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد امر بحفظ السنة وامر بتبليغها .

فانت الذي تنكر السنة لماذا انتقيت هذا الحديث من جميع الاحاديث؟؟—اخذت حديث النهي عن الكتابة وتركت جميع الاحاديث في الحث على الحفظ—فنكون شكلنا في ذلك غلط وتناقض في الاستدلال والتشهي والانتقاء ,وهذا كله نستطيع ان نرد عليه فقط انتقائية الخصم ومن خلال خطابه.

**وبعد هذه المقدمة في قضية المناقشة مع الخصم ,واصحاب الشبهات والاشياء التي يجب ان تراعى .

ننتقل الى نقطة مهمة وهي ان الشبهات المثارة حول السنة تعود الى اصول:--
--- في الشبهات حول حجية السنة بوجه العموم, اوحتى لو لم يكن القائل يصرح بانه يسقط كل السنة ولكن مؤدى قوله انه لايحتج بالسنة –

1—الاصل الاول شبهات راجعة الى حجية السنة .

2—الاصل الثاني –شبهات راجعة الى احاديث الاحاد او السنة القولية.

3— الاصل الثالث شبهات راجعة الى رواة الاحاديث.

4—الاصل الرابع شبهات راجعة الى علم الحديث.

5--الاصل الخامس شبهات ترجع الى روايات بعينها.

6—الاصل السادس شبهات ترجع الى تاريخ السنة.

وهذه الستة اصول اغلب الاشكالات تعود اليها وكل ما اخذنا فيه رد على هذه الشبهات كلها—وربما بعض النقاط تحتاج الى زيادة معينة- فنقول الاصل الاول في الشبهات المثارة حول حجية السنة وناتي الى النقطة الاهم في هذه القضية –

1)-وهي النقطة العملية وهي مازاد من السنة على القران:-
لان الذي يقول انا لاخذ من السنة الا بما كان في القران, فهذا في حقيقة الامر لايحتج في السنة ,وهو لايرى السنة حجية بذاتها ,وانما يحتج في ما جاء في القران-وهناك فرق في ان يقول انا اخذ بالسنة من السنة بما لايعارض القران,ومعنى ذلك بانه قد ياخذ احاديث زائدة على القران في احكام لم تذكر في القران-ولكنها لاتتعارض معه,-وهذا قول لانتكلم عنه الان-وانما نتكلم عن قول اي شئ لم يذكر في القران لاياخذ به—**مثلا الاحكام الفقهية الزائدة على القران** وهو لايعترف بالسنة اصلا وممكن ان تزيد هذه شيئا على كتاب الله فنقول:--

1---القران فيه دلالة واضحة على ان السنة حجة مستقلة—وما الدليل على ذلك وما اوجه الدلالة وما النصوص التي تثبت هذا الامر—نرجع سويا الى درس اثبات حجية السنة واقامة البرهان على حجية السنة من القران تكلمنا فيه بالتفصيل على هذه النقطة فنقول له انت تقول انك قراني –وتتوصل بذلك الى نفي ما زاد عن القران من حجية السنة وانت تكذب- فانت لست قرانيا لان القران من اوله الى اخره فيه دلالات على حجية السنة

2--نقول له --اجمعت الامة-واجمع علماء المسلمين على ان السنة حجة في ذاتها وانها مصدر من مصادر التشريع-
ولاثبات ذلك نعود الى الدرس اقامة البرهان على حجية السنة من عمل المسلمين واجماعهم- ونزيد شيئا في هذه القضية

عندما ذكرنا ان الاجماع قطعي في ذلك, ولكن لم اذكر بعض(**المتقدمين الذين نقلوا الاجماع—ومنهم الامام ابن عبد البر** رحمه الله **والامام ابن حزم)** وانا لم استقصي اجماعات الباب ولو فعلت لكان الامر اكثر من ذلك—ولكن هي فقط نوع العبارات التي ينقلها اهل العلم في الاجماع في هذه القضية تدل على ان الامر قطعي في ذلك ,وان الاجماع قطعي لاريب فيه—فنقول له الاجماع يدل على حجية السنة وانت تخالف القران و تخالف الاجماع.

3--ان هناك من الاحكام العملية التي جاءت في السنة زائدة على القران واجمع المسلمون على العمل بها –وغير اجماعهم على ان السنة حجة ومصدر تشريعي ايضا ,اجمعوا على بعض الاحكام التي لم ترد الا في السنة—فما قولك في هذه الاحكام—هل تخالف اهل السنة في هذا الاجماع؟؟

وربما لايخالف ولكنه يحاول ان يتكلف بدليل من القران—كما في مسالة تحريم الجمع في النكاح بين المراة وعمتها وبين المراة وخالتها, وهذا ليس مذكورا في القران نص ابن عبد البر انه من الاحكام الزائدة في القران ونقله غير واحد والذين ينكرون في السنة يقولون ,ان القران فيه دلالة, ولقد رجعت الى الادلة التي يذكرونها فيها تكلف كبير جدا جدا –في اية محرمات النكاح, لم تذكر هذا الامر ,وفي اثبات ذلك تكلف كبير جدا.

4-- نقول لهم هم يقولون القران لايحتاج معه الى غيره وان قلتم انه يحتاج الى شئ مع القران فقط, دعيتم الى نقص القران—فنقول لهم –ما تقول في عدد ركعات الصلاة—ما تقول في مواقيت الصلاه.--وهذه لم تعلم في القران ولكنها علمت في السنة فيقول انا اعارضك ان هذه من السنة ---وانها هي من الامور العملية المتواترة التي تلقاها جيل بعد جيل من المسلمين--- فنقول يكفينا هذا منك سواء سميتها سنة او سميتها عمل من اعمال المسلمين المتواتر.

انتهى

الدرس(الثاني عشر)

بدانا بذكراصول الشبهات حول السنة -وبدانا بالاصل الاول- وهو الشبهات التي ترجع الى حجية السنة وتكلمنا عن ذلك-
***وربما بقي تنبيه يسير بقضية الاصل الاول –:-**
وهو ان ايات القران التي جاء فيها الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تفرق بين امر وامر مما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ,بمعنى لم يات في القران التفريق بين ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم –وله اصل في القران, او ماجاء عنه وله حكم زائد عن القران-هذه لم يرد التفريق فيه ,فمن يفرق يطالب بالدليل-- فنقول له –السنة حجة بذاتها ومنطلق الحجية بذلك ايات الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وبرد النزاع اليه مع القران ----

فانت تفرق بين امر--- وامر-مما ثبت عن الرسول وانت مطالب بالدليل حين تفرق هذا التفريق ولا دليل على هذا التفريق

2) -الاصل الثاني---: هوالشبهات الراجعة الى قضية خبر الاحاد:-
كثير ممن عنده اشكالات في السنة –قد يقول انا اؤمن بالسنة مجملا .وحتى لو زاد شيئ من السنة عن القران اؤمن به بشرط ان يكون متواترا –واما احاديث الاحاد فلا يؤمن بها- وان اردت الواقع العملي نقول(ينتقي من احاديث الاحاد بلا ضابط محدد).--فنقول هذه شبهة يرد عليها من وجوه--:
1--الوجه الاول—ان جعل الميزان في قبول ورد الاخبار النبوية هو قضية المتواتر والاحاد هذا امر مبتدع ,وهذه بدعة لاشك في كونها بدعة-فاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم—كانوا يتلقون عن رسول الله, ثم يتلقى بعضهم عن بعض-تلقي احاد-ويقيمون دينهم بناء على ذلك-ويقيمون اعتقاداتهم بناء على ذلك-لم يرد شيئ عن احد من اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع حديثا عن اصحاب من اصحابه ,فيقول له لا اؤمن بخبرك ولاواحد معاك ولا ثلاثة –حتى يصل الى حد التواتر –لان الاحاد هوليس خبر الشخص الواحد وانما خبر الاحاد هو ما دون المتواتر –وكم حد المتواتر؟؟ مختلف فيه-وبعضهم يقول لاحد له .

ولكن من اشهر الاقوال **للسيوطي وغيره في كتب المتواتر : هو ما رواه عشرة عن عشرة—**

يعني الاحاديث التي يرويها سبعة عن سبعة –هي احاديث احاد—فاين نجد ان احدا من اصحاب رسول الله او احدا من التابعين اخبر بخبر عن رسول الله عن طريق ثقة –فقال هات عشرة معك حتى اصدق واؤمن ,هذا لايمكن ان يكون موجودا وما دام انه لم يكن –فلا شك انها بدعة.

نعم قد يتثبت بعضهم بالرواية اذا قام في قلبه ما يدل على الحاجة للتثبت –ولكن لايوصل قرينة التثبت الى قضية المتواتر وانما لازال في دائرة الاحاد.

** فعمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما جاءه ابو موسى في خبر الاستئذان –قال له عمر اتي بمن يؤيدك على هذا الخبر , ربما يستدل البعض بهذه الرواية- فيقول عمر رضي الله عنه رد ابو موسى وقال اتي بمن يشهد معك—نقول له رواية الاثنين لم تخرج الحديث من حد الاحاد –فليس في هذا حجة لك-بل بالعكس فهو حجة عليك وهو من باب قلب الادلة وهو حجة عليك فكيف تجيب على هذا النص--؟
عمر يقول اتي بشخص واستدل, **وبنى الحكم على قول الاثنين –وهذا خبر احاد في اصطلاح المحدثين بلا شك –فلا يستطيع ان يرد على هذا النص.

**وقضية الاستدلال عن عمر لها ردود اخرى –بان عمر رضي الله عنه في مواطن اخرى اخذ بخبر الشخص الواحد- فالراوي الواحد يؤخذ بخبره ,وقد يكون في بعض الاخبار يستنكر التفرد فيها –وهذا عند المحدثين فلا باس بذلك يطلب بعاضد –فكلما تاخرت الطبقة طلب العاضد.
<u>الرد الاول</u>:-- انها قضية مبتدعة في دين الله سبحانه وتعالى –ولم يكن احد من اصحاب رسول الله ولا من التابعين ولا من القرون المفضلة التي جاء فيها النص, لم يكن احد منهم يرد خبر رسول الله عن طريق الثقات بانه لم يصل الى حد التواتر, ولم يكن عندهم قضية التواتر والاحاد بهذا الشكل التي هي اصلا مولدة من غير علم الحديث -وقد نص على ذلك غير واحد من المحدثين منهم –**ابن الصلاح(صاحب المقدمة)** في علوم الحديث-وابن الصلاح من المعلوم ان كل المتاخرين الذين جاؤوا بعده فانهم يعتمدون على كتابه فهو قطب المتاخرين من المحدثين.
ذكر **اربعة وستين نوعا في علوم الحديث** ولم يذكر منها المتواتر وانما ذكر النوع المشهور –فقال:--
ومن المشهور المتواتر الذي يذكره اهل الفقه واصوله-ولا يذكره المحدثون لانه لايدخل في صناعتهم -ولا يكاد يوجد في رواياتهم—ذكره **ابن الصلاح**.

ثم قال :--(وان كان الخطيب قد ذكره ففي كلامه ما يشعرانه تبع فيه غير اهل الحديث والمراد بذلك والله اعلم المتكلمين)

2--الوجه الثاني:- في الرد على من لاياخذ باحاديث الاحاد-نقول له هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته-وسنته العملية تدل على الاحتجاج باخبار الاحاد في سائر ابواب الدين في العقائد والاعمال وغيرها-والدليل على ذلك ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يبعث احادا من اصحابة الى الاقطار ليقيموا الحجة على الخلق ,وهو احاد وليس فقط خبر عقيدة –وانما اصل الدين كله نقل عن طريق احاد, ولو كان خبرهم لاتقوم به حجة –لكان الفرس والروم وغيرهم ممن بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم من الاحاد لاصحابه ,لكان له ان يحتج عليه فيقول نحن لانؤمن بخبركم حتى يكون عددكم التواتر حتى نقطع بذلك—واما خبر الواحد لانؤمن به—او حتى تاتوا لنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه—وهذا لم يكن موجودا –ولو كان هذا مدخلا ممن الممكن ان يدخل به على رسول الله-لقطع النبي صلى الله عليه وسلم هذا المدخل, لانه في مقام اقامة الحجة-ولبعث من اصحابه ,وما كان يعجزه ذلك-وبعث النبي عددا من اصحابه ولو اراد النبي ان يبعث من حيث العدد لبعث جيشا مثلا ثلاث مئة او اربعمئة لفعل ولكن كان يبعث احدا من قومه-وبعث

معاذا الى اليمن (**وقال انك تاتي قوما اهل كتاب وليكن اول ما تدعوه اليه شهادة ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله, فان هم اطاعوك فقل لهم ان ان الله امرهم بخمس صلوات**)الى نهاية الحديث-

- هذا الاخبار عن الله عن طريق رسول الله-مما ينقله معاذ الى اهل اليمن هذا كله خبر الواحد,وكذلك هدي النبي صلى الله عليه وسلم فيما حصل من وقته في تحويل القبلة ,وهذا امر عظيم وفيه انهم انتقلوا من امر يقيني –الصحابة كانوا متوجهين الى الشام بناء على دليل يقيني قطعي, وهو رؤيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ,وهو امر مبني على الحس والمشاهدة واعلى درجات اليقين ,وهم يرون النبي يتوجه وهم يتوجهون خلفه—وفي احد الصلوات في مسجد غير مسجد لرسول الله وبعد تحويل القبلة جاء رجل ممكن صلى مع رسول الله بعد تحويل القبلة –جاءه ووقال انا رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم بان القبلة قد حولت,فاستداروا من مكانهم الى قبل الكعبة وهم في الصلاة ,وانتقلوا من الامر المبني على الحس والمشاهدة الى الامر المبني على الخبر من شخص واحد,وهو صاحب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم—فنقول اذن- هذي النبي صلى الله عليه وسلم وعمله يدل على ذلك.

3—الوجه الثالث :-ان اصحاب رسول الله كثيرا مابنوا الاحكام على اخبار الاحاد ولهم في ذلك قصص كثيرة ذكرنا منها –نبذا في حجية السنة عن طريق عمل الصحابة-فيرجع الى ذاك الدرس –وقلنا فيما سبق ان الرد على الشبهات نحن نحتاج فقط الى توظيف المعلومات التي اخذناها سابقا.

4—الوجه الرابع-:هو ان المسلمين قد اجمعوا على بعض الاحكام العملية التي انما نقلت الينا من طريق الاحاد---- مثلا لايجمع بين المراة وعمتها, ولا بين المراة وخالتها ,وهذا خبر احاد وقد اجمع المسلمون على حكمه-وهذا الاجماع يتضمن ايمانهم باخبار الاحاد لان مستند هذا الاجماع هو خبر احاد –وغيره من الاحكام.

5—الوجه الخامس:- انه قد نقل الاجماع نصا العمل باخبار الاحاد وقد ذكر ذلك ابن عبد البررحمه الله تعالى –وقد ذكر ذلك ابن حزم.

6—الوجه السادس:- ان نصوص القران تدل على شمولية السنة وقد تقدم ذلك, ما وجه الدلالة ان قلنا ان نصوص القران تدل على شمولي السنة ؟؟ وكيف نستدل بذلك على حجية اخبار الاحاد؟؟
----نستدل بذلك من جهة ان الاخبار المتواترة قليلة, فلو كان المستند في الرد الى النزاع هو القران والاخبار المتواترة فقط لما كان هناك شمولية في السنة تقضي برد النزاعات, فاكثر ما يختلف فيه المسلمون من امور الاحكام والعقائد مما يكون الفصل فيه في السنة هو من اخبار الاحاد, لان الاخبار المتواترة هناك اختلاف كبير في تحديد ضابطها وكثير من المحدثين من ينص على ان السنة كلها احاد.

****ابن حبان في مقدمة الصحيح** يقول "ان اخبار النبي صلى الله عليه وسلم كلها اخبار احاد".
****وقال ابن الصلاح:- "**لانه لايدخل في صناعتهم –اي المحدثين ولايكاديوجد في رواياتهم"
**ايضا ابن الصلاح في المقدمة يقول" ومن اراد مثالا لذلك اي المتواتر –اعياه تطلبه" يعني يتعب يتطلب مثال على المتواتر –
***وقال :"نعم حديث ((**من كذب علي متعمدا**)) نراه مثالا لذلك" ولا تغتر بالكتب التي جمعت الاحاديث المتواترة – ففيها تجاوز كبير--وبعض الاحاديث التي في كتب المتواتر احاديث هي ليست فقط لاينطبق فيها شرط المتواتر, بل لاينطبق فيها شرط الاحاديث الصحيحة ,هي ضعيفة وحصل توسع في ذلك في اخبار المتواتر.

فنقول ان شمولية اخبار القران دل على شمولية اخبار السنة لانه امر بالرد اليها عند النزاع ولايكون ذلك ولا يتاتى ذلك الافي اخبار الاحاد-

انتهى



دورة حجية السنة ورد الشبهات المثارة حولها

الدرس (الثالث عشر)

نذكر الان اين وصلنا من الدورة

1--نحن ابتدنا الدورة بمقدمة.

2--ثم بذكر تاريخ السنة وقلنا ان تاريخ السنة مهم جدا في الاجابة عن الاسئلة .

3---ثم انتقلنا الى اقامة البرهان على حجية السنة فقمنا باقامتها من القران والسنة -ومن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين .

4--ومن بعدها انتقلنا الى الاستشكالات في عهد النبي وقلنا ان الاستشكالات لها اصول وما زادعن القران منهاوأجبناعليه.

5--ثم قلنا عن الاشكالات حول احاديث الاحاد-

وقبل ان نبدا بالاصل الثالث في الاشكالات,ونذكر اننا نرتب المادة في الموضوعين الاولين وهي:-تاريخ السنة وموضوع اقامة البرهان على حجيتها.

نجيب فقط عن الاشكالات ونزيد بعض الاشياء ,وربما يكون هناك اجابة مباشرة عن بعض الاسئلة بحيث نستطيع ان نتلقى الاسئلة وندرك الخطوط العريضة في الاجابة عنها.

3---النوع الثالث من الاشكالات حول الاشخاص الذين نقلوا السنة-:-

***منهم من ياتي يقول انكم تاخذون السنة من كتب الصحيح وهو نقل عن معاوية –ومعاوية –فيه وفيه-ومنافق ووو الى اخره حاشاه.

*** ولما تسمع **حسن فرحان** يقول ان طريق الهداية يبدا بالطعن عن معاوية, وليس فقط لديه بعض الاشياء ولكن قسم الى طريق هداية وضلال-- واول الطريق الطعن في معاوية ومن اصول المنهج والصواب واصول السنة –اولا الطعن

في معاوية ويبدافيها ***ولما تسمع عدنان ابراهيم,ما يقول عن معاوية –قال النبي--- ان كان يؤمن بالنبي!!
وفي ايمانه شك,والقضية فيها اشكال فكيف ياخذ به.

*** وتاتي مع المستشرقين ومن معهم يطعنون بابي هريرة كما فعل ابو ريا في كلامه القبيح عنه في طعن طويل الى ابي هريرة ورد عليه **المعلمي والسباعي بكلام عظيم**.

***ولما يطعن بعض الناس في شيخ من شيوخ البخاري وهي موجودة ونجيب على الاشكالية بوجوه:--

——هناك علم خاص بتقييم احوال الرواة_---وهذا العلم نحتاج ان نثبت لهم انه موضوع حقيقي ميزاني فكيف نثبت لهم ذلك؟ نثبتها في الثلاثة دروس سبق ان اخذناها ومنها **الجرح التعديل** فنعود الى ماسبق لنجيب عليهم فالدورة مكملة بعضها بعضا :--

1--وهذا الرد الاول:- فنقول هذا علم مستقل اسمه الجرح والتعديل فلا تنسف هذا العلم بكلمة ولااقتنع منك بذلك, حاكمني على الجرح والتعديل فان لم اقتنع فقل انا عندي براهين في تقييم الرواة والتي اخذنا شيئا منها وهي الاساسالاشكالات لاتؤثر ان كان لديك اساس محكما تجيب على الاشكالات.

2--الوجه الثاني للرد:--ان كثيرا ممن يطعنون به على الرواة لايثبت من جهة الاسناد , قصص مالها اول ولا اخر في الطعن في معاوية –وابي هريرة ,وفي الطعن في بعض التابعين والرواة الذين وثقوا طعن ليس له اول ولا اخر –وحتى **في الأئمة النقاد في الامام احمد** وغيره-والطعن كثير منه مبني على روايات غير صحيحة, فاي قصة او رواية او طعن تسمعها فيها طعن اعتمد عليهم المحدثون——لابد ان تطالبه باثبات صحة هذه الرواية ,هذا ان اردت ان تناقشه علميا –والا ليس بالضرورة ان يرجع في هذه القضية –فتقول له انت تدعي هات الدليل——ان فعل معاوية شيئا اعطني الدليل والاسناد في فعل معاوية واخيرا تجده اسناد منقطع اوتالف.

3--الوجه الثالث: لما تسمع الطعن انت بين قولين——بين قول اهل السنة وائمة العلماء والمحدثين الذين يعتمددون على هؤلاء الرواة وبين قول محدث بين ناس من اهل الاختصاص والفن والاختصاص في هذا الفن المعين----وبين ناس نسميهم –هواة——فعندك موازنة بين الامرين فتاخذ بامر من؟

4-- الوجه الرابع: ان كثيرا من الطعون في الرواة تقف في الاصول وتتعلق بالاشكاليات فكيف ذلك؟؟

معاوية رضي الله عنه-معاوية عاش في عصر من ؟ معاوية عاصر النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعثمان وعلي ثم بعد ذلك——فهناك حقائق واشياء ونقاط اصول في قضية تعامل هؤلاء مع معاوية –فهذه الحقائق والاصول لايمكن ان نتجاوزها مثلا:

***لما يتنازل الحسن ابن علي ابن ابي طالب عن الخلافة لمعاوية-نعم هو تنازل حقنا للدماء –لكن لو كان الحسن يعتبر معاوية منافقا وانه يسعى لهدم الدين هل كان سيتنازل عنها؟؟ ايهما اولى –اراقة الدماء ؟
ام يسلم الحكم (لطاغية منافق) حاشاه كما يزعمون وانه سيغير الدين ويشوه الاسلام ويفتن الناس وينشر الظلم.

*** وان التنازل هذا عن الحكم صح ان كان تنازلا من فاضل الى مفضول ,ولكن يبقى في الاخير دلالة على ان معاوية من المسلمين المؤمنين الذين لايسعون في هدم الاسلام او في هذه الدعاوى الباطلة.

***وقبل ذلك عندما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ,ان ابني هذا سيدا واشاد به الى الحسن ان --لعل الله ان يصلح به بين فئتين من المؤمنين, فهذا التنازل فيه شهادة من النبي على ايمان معاوية في الفريق الاخر - فهل النبي سيشير التنازل الى منافق او ان لاتبدا الهداية الا في الطعن فيه.

***ايضا عمر ابن الخطاب الذي عزل بعض خيار الصحابة عزلهم لما جاء كلام فقط في هذا الصحابي –عمر الشديد على اهل الريب ,ولااحد من اهل الباطل ان يرفع راسه في وقته ,وكان متفرسا بالناس من يولي ومن يختار!! وولاه على الشام لسنوات––فلماذا تتجاوزون الحقائق وتتعلقون بالاشكالات الفرعية التي لاتثبت.

*** وعثمان لما يقر معاوية طوال فترة ولايته على الشام يقره وعلى طول فترة عثمان على ولايته على الشام لماذا تتجاوزوها هل انتم اعلم ام هم؟؟ وكل ماجاءكم من الاخبار عن معاوية مالم يدركه الصحابة –فلماذا هذا الاحتقار والتسفيه فيهم؟- فلا شك انها تجاوزات للاصول في هذا الباب.

*** لما ياتي الى ابي هريرة –يقول ان اباهريرة يضايق النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الطعام فقال فيه,(**زد غبا تزدد حبا**)––فما وجدت في البحث عنه ولافي اي رواية ضعيفة عليه شيئ ان سبب قول النبي فيه هذا القول –وحتى الاصل في هذا القول(زد غبا)––ضعيف––وختام ان هذه بعض الردود في الطعن في الرواة.

سؤال؟هل احد منكم عنده رد على زيادة غير هذه الوجوه الاربعة –نتمنى من لديه ان يطرحها لنا؟؟

انتهى

(الدرس الرابع عشر)

ذكرنا بعض الاصول وبقي علينا اصلان التي تعود عليها الشبهات –والاصول خمسة :--

1--اصول تعود الى حجية السنة ومازاد عنها واجبنا عنها في الشبهات حولها .

2––اصول تعود الى رواة الحديث وتكلمنا حولهاوذكرناها.

3––اصول تعود الى الاشكالات حول حديث الاحاد وبقي اصلان .

4––اصول الشبهات تعود الى تاريخ السنة.

5- الاصل الخامس وهو اصول الشبهات التي تعود الى روايات بعينها.

***الاصل الرابع وهو الاشكالات والشبهات حول تاريخ السنة:--

1---كثيرا ما يستشكل الشباب بعض القضايا المتعلقة بتاريخ السنة –واهم قضية واكبر قضية يستشكلونها هي قضية كتابة السنة النبوية, فياتي احدهم فيقول-النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة السنة,ولو كانت سنته حجة لامر بكتابتها كما امر بكتابة القران,وهذه شبهة .
2---وايضا يقولون ان السنة لم تكتب الا في نهاية القرن الاول –اي بعد مئة سنة او تسعين سنة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وخلال هذه التسعين سنة –يموت اقوام ويحيى اقوام وتخترع اخبار وتنسى اخبار فكيف نثق بهذه الروايات-(والشاطرمنهم والذي لايعرف التاريخ) يقول ان السنة لم تدون الى بعد ثلاثة مئة سنة -وبعضهم كتب مرة , يقول: ان اول من جمع السنة هو الامام البخاري فمن اين جاء بهذا الكلام؟
ولايوجد عالم اومثقف يعلم بتاريخ السنة يقول هذا الكلام---ولكن هانت السنة في نفوسهم حتى صاروا يتقبلوا اي اشكال حولها ولذلك نستطيع ان نقسم تاريخ السنة الى نوعين:

1- المحور الاول حول النهي عن كتابتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- المحور الثاني تاخر تدوينها.

1--الاولى ان النبي نهى عن الكتابة فهذا يدل على ان السنة ليس حجة –ونرد على ذلك بوجوه:

1—الوجه الاول:-- اذا قلنا بان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن كتابة السنة , فما وجه الارتباط بين كونه نهى عن كتابتها وبين انها ليست حجة—بمعنى
** هل الحجة مرتبطة بقضية الكتابة فقط؟
*** وبمعنى اذا نهي عن كتابة شئ هل تسقط حجيته تماما ؟؟–
***او نلتزم بما ورد بحدود النص الذي جاء في النهي عن الكتابة؟؟
اما تجاوز ما جاء في النص من النهي عن الكتابة الى الاستدلال بانها ليست حجة ايضا –فهذا غير صحيح.
2—الوجه الثاني :--نقول لهم الذي نهى عن كتابة السنة صلى الله عليه وسلم هو الذي امر بحفظها, وتبليغها , والذي نهى عن كتابتها, هو الذي نهى عن رد ما زاد منها على القران-كما في حديث الايكة—(افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)—اتنتقون من السنة ما يوافق اهوائكم ,وتتركون مالايوافقها –اتاخذون من السنة حديث النهي عن الكتابة لانه يوافق ماتطمعون اليه ومع انه في الحقيقة هو لايوافق-ولكن انتم اردتم ان يوافق او بشئ يمكن ان يمرعلى غير المحققين—افتاخذون بهذا النص وتتركون ماهو اوضح صراحة في حجية السنة , انكم اذا متناقضون.
3— الوجه الثالث:-- نقول لهم :-ان النهي عن كتابة السنة قد قوبل بنصوص اخرى ترخص في كتابتها في وقت المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد اخذنا شيئا من ذلك –مثل(**اكتبوا لابي شاه-**)ومثل عبدالله ابن عمر(**قيل له اكتب والذي نفسر بيده ما يخرج منه الا حق)**—الى اخره من النصوص---
فهذا نص واحد ,وهو حديث ابي سعيد ,وكل ما جاء من النصوص في النهي عن الكتابة- فهي نصوص ضعيفة الاّ حديث ابي سعيد هو الذي صحح-

--- فنقول هذا نص في مقابله نصوص اخرى في الرخصة في الكتابة سواء من هدي النبي صلى الله عليه وسلم او من عمل الصحابة رضي الله عنهم. وما وجه الجمع بين هذه النصوص؟؟
وهذا الشئ من باب تتمة الفائدة ,والاّ فالاصل هو ماذكر بالوجهين الاولين:-

1---من ان النهي عن الكتابة لايستلزم اسقاط الحجية.

2---والثاني ان الذي امر بالنهي عن الكتابة هو الذي امر بالحفظ والرد فهذان الوجهان كافيان في اسقاط هذه الشبهة .

3—و الثالث هناك لاهل العلم مسالك في التعامل مع النصوص في نص النهي عن الكتابة مع نصوص الرخصة في الكتابة ولهم في ذلك مسالك وتعددت اقولهم في الجمع بين النصوص.
1---المسلك الاول منهم من قال ان النهي عن الكتابة يقف على ابي سعيد الخدري, اي لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم –وهذا المسلك هو مسلك الامام البخاري, **وذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري** رحمه الله تعالى –وحديث ابي سعيد في صحيح مسلم ولكن البخاري لم يخرجه—وذكر ابن حجر ان البخاري يرى انه من كلام ابي سعيد الخدري, وهناك طرق عند ابن عبد البران ابا سعيد هو الذي قال هذا الكلام وهذا مسلك وليس هو الوحيدلان الامام مسلم صحح الحديث.
2—المسلك الثاني:- ان النهي عن الكتابة منسوخ, باحاديث الرخصة في الكتابة , وانه انما نهي عن الكتابة امل الامر خشية اختلاط السنة بالقران , فلما امن ذلك رخص بالكتابة.
3—المسلك الثالث-:--انه لم يات النهي عن الكتابة المفرقة, وانما جاء النهي عن التدوين العام,انه تتبع السنة كاملة فتكتب , وقالوا لو كلفهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ---لكلفهم بامر شاق جدا ,ولو كان ذلك لكتبوا كل شئ يفعلة النبي صلى الله عليه وسلم.
4—المسلك الرابع:-- ان القران متعبد بالفاظه وحروفه, فاحتيج الى كتابته لفظا ونصا, بخلاف السنة التي يجوز روايتها بالمعنى بشروط وضوابط اهل العلم . هذا المحور الاول وهو ما يتعلق بالكتابة .

واما قضية تاريخها وانه تاخر كتابتها وجمعها. --وهذا نرجع فيه الى مراحل العناية بالسنة –وقلنا **ان الجمع العام كان في وقت عمر ابن عبد العزيز** ولكن قبل ذلك كان هناك ضبط واتقان وكتابة كثيرة, وكثير من الرواة كتبوا لانفسهم والذين لايكتبون يحفظون ويضبطون وقلنا كيف ضبطت وانها ليست عبثا ولم يحفظوا فقط—بل يحفظون ويضبطون.
*** فالذي يحفظ عن عائشة –عروة ومحمد القاسم وعمرة بنت عبد الرحمن-والاسود-وابو سلمة-وعروة يقول (لو توفيت عائشة ما ندمت على علم كان عندها لم اخذه) .
*** انس اثبت الناس –الزهري –ثابت البناني –حميد الطويل –وقتادة كل هؤلاء-وابن عمر اثبت الناس عنه سالم ونافع وعبد الله ابن دينار –والقضية ضبطت وعرفت من اصحابة ومن اخذ منه وليست القضية عبثية.

5—الاصل الخامس من اصول الشبهات: استشكالات احاديث بعينه.

****—مثل حديث المسيح الدجال –كذا –احاديث نزول عيسى كذا—نقول هذا الحديث يعارض القران ,ويعارض العقل—فاول مانفعله لمن عنده شبهة في هذه الجهة –

نقول له:---

1-- -نهدئه ونقول له -انت لم تكتشف شيئا جديدا-عندما تقول لي حديث(**لاعدوة ولا طيرة**)-يعارض حديث (**فروا من المجذوم**), او عندما تقول تذكر اي مثال هذا الحديث يعارض القران—نقول له بهدوء--انت لم تات بشئ جديد-فالاستشكالات التي لديك عن روايات بعينها واكثر منها واضعافها, قد جمعها اهل العلم قبلك ودونوها في كتب وبينوها فلا تفرح بانك اكتشفت شيئا جديدا بهذا الاستشكال.

2—هناك كتب اسمها **مختلف الحديث** –وهي الاحاديث التي ظاهرها التعارض-جمعها اهل العلم واجابوا عنها,وهذا الجهد الذي قاموا به ليس يسيرا يعني بذلوا فيه اوقات طويلة في الجمع بين الاحاديث المتعارضة,

*** **مثلا شرح مشكل الاثار –للطحاوي**—16مجلدا –الاثار التي قيل انها تعارض القران والاثار التي قيل انها تعارض الحديث الى اخره, كتاب موسوعة يتوسع فيه ويتكلم عن مذاهب اهل العلم—

واول من الف في ذلك (الامام الشافعي في كتاب اسمه مختلف الحديث)

*** (**ابن قتيبة له كتاب تاويل مختلف الحديث**)وفيها ما قيل في انها تعارض القران وانها تعارض الحديث الى اخره--
*** ومن الرسائل المعاصرة والجيدة (**كتاب التعارض في الحديث, للدكتور لطفي الصغير**) وهذا كتاب نفيس جدا وهو ممتاز يذكر احاديث التي تعارض العلم, والتي قيل انها تعارض العقل ويذكر قواعد وضوابط-ووضع جهدا كبيرا جدا فيها .

فنقول لمن عنده شبهة في هذا –نقول له ارجع الى كتاب **مختلف الحديث** ارجع الى هذه الجهود في نفس ما استشكلت وابحث واذا لم تجد الجواب تعال نسال اهل العلم .

اما كلما ظهر في مخيلة الشخص استشكالات او شبهة , قفز بها وطار وكانه لم يسمع شيئا عن حجية المصطفى صلى الله عليه وسلم –وكانه انسانا طائشا اي شئ يهزه واي رواية يراها يريد ان يستدل بها في رواية متعارضة, في ظاهر الامر اتى بها ليستدل على اسقاط السنة كلها واي اشكال في اختلاف رواية او رواية متعارضة---- وبين صحة الاف من الاحاديث الصحية—

انتهى

(الدرس الخامس عشر)

نكمل حيث انتهينا –وذلك في نقطة الاصل الخامس في الشبهات حول السنة وهي شبهات عن روايات بعينهاولو نعيد الاصول في الشبهات:

1. شبهات حول حجية السنة وما زاد عن القران.
2. شبهات حول احاديث الاحاد.
3. الاصل الثالث شبهات حول رواة الحديث.
4. الاصل الرابع وهو استشكال روايات بعينها.
5. والاصل الخامس ليس فيه تفصيل ولكن هو احالة للشئ السابق.

تكلمنا عن استشكال عن بعض الذين عندهم شبهات, واستشكال لبعض الروايات, يقول هذه الروايات لاعلم كيف اجمع بينها وبين القران—وهذه الروايات فيها اشكال عقلي –والان نفصل قليلا في نوع الاستشكال الذي يجده الشخص المستشكل لبعض الروايات:---.

النوع الاول: -منهم من يستشكل رواية مع العقل –فيقول هذه روايه تعارض مع العقل-ومن يات فيقول هذه الرواية تعارض العقل –نتعامل مع هذا الاستشكال بخطوات:--

1—اول خطوة :--يجب ان نتثبت ان هذه الرواية صحيحة الاسناد وسالمة من الشذوذ ومن العلة,--- واما اذا كانت ضعيفة الاسناد فلا داعي للتكلف في الجمع بين هذه الرواية وبين العقل, .

*** (**وابن قتيبة رحمه الله تعالى في تاويل مختلف الحديث**) ربما يتكلف شئ من الجمع في بعض الروايات الضعيفة , وذلك لانه ليس مختصا بعلوم الحديث ,وهو أجاد في الكتاب كثيرا , ولكن بعض الروايات الضعيفة كان من الاولى ان يقول هذا الحديث ضعيف الاسناد وان كان ضعيف الاسناد فلا داعي في التكلف والاجابة عنه اما ان كان الضعف في السيرة فهذا فيه تفصيل اخر ولكننا نتكلم بشكل مجمل.

2—الخطوة الثانية :--اذا كان الحديث صحيحا ثابتا عن الرسول صلى الله عليه وسلم , وتكلمنا ان الصحة ليس فقط في صحة الاسناد ولكننا بعد ان درسنا الحديث وجدناه صحيحا وذلك حسب موازين الحديث –فالان عندنا اصل ان الذي جاء بالنقل هو الذي جاء بالعقل,فلذلك فالاصل انه لاتعارض بين العقل والنقل .

*** وفي ذلك **كتاب ابن تيمية** الرسالة الكبيرة(**درء التعارض في العقل والنقل**) **وابن خزيمة وغيره** من اهل العلم قالوا, انه لايتعارض شئ من الشرع, وبعضهم ذكر النقل مع نقل اخر وبعضهم ذكر النقل مع العقل.

واذا تأكدنا من صحة الحديث يكون عندنا, ان النقل لايتعارض مع العقل, وهذا لانفسنا وممكن ان نذكره للمخالف ان كان يقر بكلام اهل العلم وياخذ باقوالهم.

3—الخطوة الثالثة :-انا نشير الى نقطة مهمة في قضية العقل ندركها ثم نناقش بها .

---وهي ان كثيرا من الاستشكالات وخاصة الاستشكالات المعاصرة, والتي يزعم بان هذه الرواية تخالف العقل , وهي في حقيقة الامر لاتخالف العقل الصريح , وانما تخالف فهما من الافهام, بمعنى ان كل انسان يختلف ادراكه عن الاخر , وكل بيئة تكون مسلّمات تختلف عن بيئة اخرى, وفي الحقيقة ان الانسان ينشا في بيئة معينة ويتلقى تصورات معينة, والمقاييس التي عنده تكون متاثرة بمحيطه , فهذه المسلمات التي تتكون عند الانسان عن طريق النشا والبيئة ان جاء شيئا يعارضها فيظن انه يعارض العقل---نعم ممكن انه يعارض مفهومه ومسلّماته وما نشا عليه.

*** والذي يثبت صحة هذا الكلام—اذا نظرنا الى الاحاديث التي يستشكلها بعض الناس نجد ان كبار العقول-التي هي عقول اهل العلم على مر الازمان واختلاف المذاهب , لم يكونوا يستشكلون هذه النصوص, فدل هذا على انه لايخالف صريح المعقول , وليست القضية ان شخصا قبلها وحده ---وانما تواردت العقول على قبول هذه الرواية, فاذا جاءنا من يستشكل فليس عقله اولى من ان نعتبره من الاف العقول التي قبلت هذا الحديث ,

وهذا شئ مهم ان نذكره للخصم والمخالف –فنقول له –انت تقول ان هذا يعارض العقل وانما هو حقيقة يعارض مسلماتك انت ,وما نشات عليه ومفهوماتك–والا كيف قبلَته الاف العقول المفكرة-وحتى لايقول احد انه تقليد .وكل من يعرف علماء المسلمين امثال (ابو حنيفة واحمد والشافعي ومالك-والبيهقي وابن عبد البر وابن حزم وابن تيمية رحمهم الله وابن القيم وابن رجب وابن دقيق العيد وابن الملقن وابن حجر) –وهذه الاسماء كل من يعرفها ويقرا لها يثق جيدا ان هذه ليست عقول ساذجة مقلدة, وانما هي عقول مفكرة.

4—الخطوة الرابعة فنقول: بما ان العقول مختلفة وهذا تَنزّل بالنقاش

***-اي ان كان عقله هو انكر ومقابلها الاف العقول المفكرة قبلت فلا حاجة لاطالة النقاش ,لان الاخذ بهذه العقول اولى---- ولكن اذا اراد ان يكابر نقول له –الان نحتاج الى محكّم خارجي , مستقل, وهو الميزان العلمي في مثل هذه الرواية, والميزان الذي يحكم بمثل هذه الروايات هو ما انتجته عقول اهل الاختصاص وهو(**علم الحديث**)-فنحتكم الى علم الحديث وننظر في ثبوت الرواية من عدمها ونتاكد ان الحديث صحيح.

2—النوع الثاني:- فيمن يقول الاستشكالات في ان هذه الرواية تعارض القران-فنسير معه في نفس الخطوات السابقة:-

1— الخطوة الاولى ان نتاكد من ثبوت الحديث .

2—الخطوة الثانية-التاكد من معنى ودلالة وتفسير الاية .

وهنا يقع خطر كبير وخلط-فيأت البعض ويقول هذا الحديث يعارض هذه الاية على فهمه هو-والذي يعارض فهم المفسرين المختصين, فياتي يقول –

***عقوبة الردة—تعارض –(لااكراه في الدين) على فهمه هو

***يقول الرجم يعارض –(فان اتين بفاحشة فعليهم نصف ما على المحصنات من العذاب)-على فهمه هو ولانطيل اكثر ونفصل في ذلك المثالين.

3—الخطوة الثالثة –ان النقل لايتعارض مع نقل اخر .

4— الخطوة الرابعة ننتقل الى قواعد الجمع بين الادلة:

1--القاعدة الاولى:-- الجمع بين الدليلين ما استطعنا الى ذلك سبيلا الجمع:-

قاعدة (**لان اعمال النصين اولى من اهمال احدهما**) وهذا اذا كان الجمعغير متكلف تكلفا ظاهرا, وان لم نتمكن من الجمع مع كل الخطوات السابقة –فهنا قد يعمد بعض اهل العلم الى:-

-2-القاعدة الثانية :--ترجيح القران على الحديث من جهة ان القران اقوى من جهة الثبوت, وهذه القضية قد تكون نسبية, بمعنى انه يتعذر الجمع على بعض المجتهدين فيعمدون الى الترجيح .

3---القاعدة الثالثة:--وبعضهم لايرجح وانما يتوقف-

والبعض الاخر يستبين له وجه الجمع, كما حصل بين المجتهدين من الصحابة –في حديث(**من نيح عليه عذب بما نيح عليه**--)--(**ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه**)—وعائشة رضي الله عنها رات في الاية(ولا تزر وازرة وزر اخرى) ما يعارض هذا –وغيرها من مجتهدي الصحابة –ما راوا هذا التعارض واقروا بالحديث.

***والجمع متى كان ممكنا فالجمع اولى من الترجيح-لان فيه اعمال للنصين, ام لوجود مثال لتعارض حقيقي لايمكن الجمع فيه بين حديث صحيح واية –فانا لااعلم شيئا من ذلك-لان لايوجد شئ ظاهره التعارض الا وتجد من اجاب عليه من اهل العلم, ولكننا فقط نعلم هذه النقطة ---لانه لوجاء احد رجح حديث يتعارض من كل وجه, لايكون هذا ابتداعا في

الدين وانما هذا سبيل سلكه بعض المجتهدين من هذه الامة.

تعارض الروايات مع بعضها وهنا لانخرج عن النقاط السابقة وهي:-

1ـــنتاكد من ثبوت الروايات اولا لانه احيانا ياتي برواية ضعيفة –
فيقول:- انظر كيف هذا يعارض هذا –نقول اولا الرواية ضعيفة فلا تصنع المشاكل.

2ـــالتاكد من كلام النص وشراح الحديث.

3ـــالامر الثالث –اذا صح الخبران فانهما لايتعارضان وهذا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انه -
-(لاينطق عن الهوى) ---
وابن خزيمة قال في معناه(لم اقف على حديثين صحيحين متعارضين ومن وقف على شيئ من ذلك فالياتِ به ليؤلف بينهما) –اي اجمع بينهما.

4ـــالخطوة الرابعة والتي هي السيرعلى خطوات الجمع في ترتيب التعارض بين الادلة التي يذكرها الاصوليون----
***نبدا بمحاولة الجمع بين الادلة .

***ينظر في النسخ.

***بعد ذلك التوقف او الترجيح –وهو له طرق كثيرة اما بكثرة الرواة وطرق يذكرها الاصوليون ويذكرها المحدثون.

انتهى

(الدرس السادس عشر)

ندعو الله تعالى ان يجعلنا من المدافعين عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم والعاملين بها

نتحدث اليوم عن عدد من مواضيع ـــ

1ـــالتحدث عن بعض المصادر المتعلقة بحجية السنة,, وذلك لاهمية الرجوع الى هذه المصادر اوبعضها لمزيد من التوسع والتاصيل في هذا الموضوع المهم, ونتحدث عن كتب لعلماء سابقين-ثم ننتقل للكلام عن بعض الكتب المعاصرة.

***كتب العلماء السابقين ربما في كثيرها يتحدثون عن حجية السنة ضمن مواضيع اخرى في كتاب من كتبهم-اي لايكون الكتاب خاصا بحجية السنة وربما يكون فيه شيئ من ذلك-ومنهم:--

1ـــ**كتاب(الرسا لة ---للامام الشافعي في اصول الفقه)** واخذت السنة النبوية من هذا الكتاب بنصيب وافر وتكلم فيه في ابواب واصول مايتعلق بالسنة وحجيتها ومكانتها ,وما يتعلق بخبرالاحاد ـــــ
***وكذلك في(**كتابه جماع العلم**) , ايضاا تحدث عن اهمية السنة ومنزلتها.ونجد مقدمات او مباحث من بعض الكتب
2--(**مثل مقدمة الجرح والتعديل لابي حاتم**) -تكلم ابو حاتم عن شئ من ذلك من حجية السنة ومكانتها والامر باتباعها

3ـــ(**الخطيب البغدادي--- في الكفاية)**.

4ـــ(**ابن عبد البر--- في جامع بيان العلم وفضله**)

6ـــ(**ابن حزم ---في اصول الاحكام**).

7—(**ابن القيم رحمه الله تعالى**)-تكلم ايضا بكلام مهم جدا, في(**مختصر الصواعق المرسلة**-)**الجهمية والمعطلة**
***-ومن اوسع من تكلم على **حجية خبر الاحاد** في وقتها في العقائد خاصة-وكذلك في كتابه(**اعلام الموقعين**)ايضا تكلم بكلام جميل عن حجية المصطفى –وهناك غير هذه الكتب كتب اخرى فيها موضوعات متعلقة بحجية السنة,

***—من كتب السابقين ايضا الكتب المتعلقة في **مختلف الحديث** , وان من يشكك في السنة يستند باحاديث معينة يقول تعارض كذا وكذا, والمتقدمون في هذه الامة اعتنوا بهذا المجال –لانهم علموا ان المشككين في السنة النبوية يدخلون من باب الاحاديث المتعارضة في ظاهر الامر-ومن هذه الكتب:--

1—(**الشافعي** الف كتاب**---- اختلاف الحديث**).

2—(**ابن قتيبة** الف تاويل **مختلف الحديث**.)

3—(**الطحاوي** له كتاب كبير جدا اسمه **شرح مشكل الاثار**).

هذا ما يتعلق بكتب السابقين—واما الكتب المعاصرة ,فهناك اهتمام كبير من المعاصرين بهذه القضية من جهة التاليف وذلك لاشتداد وتيرة الشبهات المثارة حول السنة النبوية خلال القرن المنصرف, وقد صنفت في هذا الباب مصنفات وسطرت ردود على منكري حجية السنة وهي نفيسة جدا ---جدا, وقدمت رسائل جامعية في هذا الموضوع-

فمن الكتب المعاصرة في هذا المجال:----

1—كتاب(**السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي**)--, (**لمصطفى السباعي**,)وهو مجلد واحد مفيد ونافع وفيه مباحث مهمة ويعتبر شامل تناول فيه موضوعات مهمة ورد فيه على(**محمود ابي ريا**) الذي اكثر من شكك في السنة, واغلب من يشكك في السنة او كثير منهم –لايردونها كلها, ولكنهم يختارون منها احاديث, ولكن تجد العلماء يردون بالجملة ويكون الرد بالذوق والعلم.

2—(**محمود ابو ريا** الف كتاب--- **اضواء على السنة المحمدية**)–وفي الكتاب اتى بكل رث ,وربما خلط شيئا من الحق بالباطل, استفاد كثيرا من كلام المستشرقين, والمستشرقون كان لهم دور كبير جدا في هذا العصر, وتتلمذ على ايديهم , واخذ من كلامهم عدد من الكتّاب ومنهم **ابو ريا** في هذا الكتاب .
–تجد في كتابه طعن في ابي هريرة وكلام كثير في السنة بحجة الدفاع عن السنة,وتنزيهها عن ما لايليق بها—فرد عليه مصطفى السباعي في اعقاب الكتاب –ولم يفرد الكتاب بالرد على محمود ابو ريا , وانما تكلم بشكل عام --
وايضا رد **السباعي على المستشرقين** في هذا الكتاب .

3—من الذي رد على كتاب ابي ريا--باقوى رد علمي محكم متقن (**الامام المعلمي اليماني**) رحمه الله تعالى في كتاب (**الانوار الكاشفة**) وحقيقة نقَضَ بنيان محمود ابي ريا من اساسه, ومن اصله, وفند شبهاته –شبهة شبهة-وهذا الكتاب ردا خاصا بكتاب ابي ريا اخذ كل شبهة فيه, ورد عليها-.
واعرف من الشباب ممكن كان متاثر جدا بالشبهات حول السنة وكان قرانيا وعندما اطلع على هذا الكتاب خاصة فكان له اثر كبير بفضل الله -في رد الشبهات التي كانت في راسه.

4—وعندنا كتاب(**دفاع عن السنة**), للدكتور المصري (**محمد ابو شهباء**) هذا الكتاب قال عنه مؤلفه انه خلاصة اهتمام ثلث قرن, بالسنة النبوية وبالشبهات المثارة حولها, وهو كتاب مفيد ونافع.

5—هناك كتاب (**دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه---لمحمد مصطفى الاعظمي**) وهو كتاب نفيس وهو مقدم لنيل شهادة الدكتوراه--من جامعة غربية والكتاب فيه جهد كبير خاصة في تدوين السنة.

6ـــواذا ذكر كتاب في تدوين السنة ــكتاب ــل (**محمد عجاز الخطيب اسمه ---السنة قبل التدوين**) وهو كتاب كبير وبذل فيه جهد كبير, وهو يذكر كيف كانت السنة معتنى بها في وقت النبي صلى الله عليه وسلم وفي وقت الصحابة وفي وقت التابعين

7ــــكتاب اخر في تدوين السنة ويعتبر مرتبا ومقسما اكثر من كتاب الخطيب وهو مختصر بالنسبة له (**محمد مطر الزهراني-- في تدوين السنة النبوية**)ـــوهو كتاب متداول ومرتب ترتيبا جيدا وفيه مقدمات في حجية السنة وهذا الموضوع.

8ــــكتاب(**حجية السنة للدكتور --حسين شواط**) هذا كتاب مفيد, اعتمد كمنهج في الجامعة الامريكية العالمية,وهو مرتب على طريقة كتب المدارس في التقسيم اللطيف للمعلومات ومواضيع الكتاب ووضوح الترتيب في ذلك, وهو كتاب مفيد

9ــــهناك رسالة مختصرة(**للالباني رحمه الله-- الحديث حجة بنفسه في العقائد والاحكام**) وهذا خاصا بخبر الاحاد وحجيته في العقائد مفيد.

-10-كتاب اراء(**محمد رشيد رضا**)من خلال مجلة المنار محمد رمضا ن وهو كتاب كبير و مفيد في مناقشة بعض الاشكالات التي ذكرها محمد رشيد رضا في قضية السنة ومباحث مهمة وردود على بعض الاشكالات ــولاذكر جميع الكتب لانها كثيرة ولكن هذا شئ مما بذلك من جهود اهل العلم في هذا المجال.

ملاحظة مهمة:-----------

وبعد ذكر الكتب هناك نقطة اخرة متمثلة في سؤال وهو اشبه ما يكون بورشة العمل والسؤال هو؟؟؟

ما الوسائل المقترحة في معالجة الشبهات المثارة حول السنة النبوية في هذه المرحلة؟ مرحلة مواقع التواصل ومرحلة تاثر الشباب وانفتاحهم على المعلومات بعد ان كان المعرض لمثل هذه الاشكالات ــالان صار الجميع معرض للاشكال ومن جميع الطبقاتـــفما الوسائل المقترحة لمواجهة هذا المد من الشبهات وتحصين الشباب من هذه الاشكالات وهذه الشبهات؟؟

ونذكر ان هذه الدمرة هي مادة مختصرة وفيها الكثير من التساؤلات الواقعة في هذه الايام والمادة هي ليست فقط من الكتب وانما هي مواضيع انطلاق واختيار المواضيع في هذه الدورة هو من نبض الواقع-اي من خلال التساؤلات الموجودةـــلذلك نرجو ان تكون المادة هي معالجة لاشكالات كثيرة موجودة الان, لكن لابد من مراجعة هذه المادة العلمية لان مراجعتها وضبطها --باذن الله تمكنكم من الاجابة عن كم كبير جدا من الاسئلة الموجهة والمطروحة في موضوع استشكالات على السنة النبوية واحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم.

انتهى